سهـام الليل

دراسة حول مشروعية الدعاء في الإسلام

تأليف

أ- د. عمر مولود عبد الحميد

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الزاوية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

البقرة الآية: 186

عن النعمان بن بشير أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (الدعاء هو العبادة)[1]

(1) سنن أبي داود كتاب الصلاة – باب الدعاء – 352/4رقم (1466).

الإهـداء

إلى كل المؤمنين بقدرة الله ورحمته

وإلى كل الذين يناجون ربهم سحراً كل ليلة

وإلى جميع المجاهدين بدمائهم وأرواحهم وأموالهم في سبيل الدفاع عن الإسلام

وإلى من طلبوا كتابة محتوى هذا السفر عند سماعهم لمحاضرة حول الدعاء

أهدي ثواب هذا العمل

الدكتور عمر مولود عبد الحميد

مقدمة

نحمد الله حمدَ مُعترف بجلاله، ونشكره شكر من يرجو المزيد من خيراته وإنعامه، ونصلي ونسلم على خير رسل الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه.

أما بعد: فإن الله لم يخلق عباده إلا للعبادة، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] وقد جعل الدعاء عبادة كما قال . صلى الله عليه وسلم .: "الدعاء هو العبادة"، وذلك لما فيه من الخضوع والاعتراف العملي والقولي لمن له كامل الفضل على خلقه وعظيم التكريم لمن عبده، ولمّا كان للدعاء شروط وآداب وله أوقات تعظم فيها الاستجابة، واختلف الناس في هذا الزمان في كثير من شؤونهم، وكان لاختلافهم أثر سلبي كبير، وانتشار خطير عم القول والفعل والاعتقاد، ولم ينج منه الدعاء نفسه، رأيت تقديم شيء فيه، بدأته بإلقاء محاضرة في شهر رمضان المبارك لهذا العام سنة 1427هـ الموافق 2006ف في أكثر من مسجد، وقد لقيت . والحمد للهِ . قبولاً، وطلب مني بعض الفضلاء أن أقدمه للناس مكتوباً ليزداد نفعه، فاستخرت الله في ذلك فخار لي، وخصصت من وقتي ما مكنني من كتابة هذه الوريقات، عسى الله أن ينفع بها من قرأها وهو يريد زوال الغشاوة عن بعض جوانب الدعاء التي نسب بها أحياناً إلى

---

(1) الذاريات: 56.

البدعة فهجر بسببها ممن اعتقدوا ذلك، ومع أن الله أمر بالدعاء ووعد بالإجابة دون تقييده بما مِن شأنه أن يجعله سبيلاً إلى اختلاف عباده، بل جعله سهلاً ميسوراً يستطيع أن يقوم به كل إنسان دون تردد أو تعقيد.

وقد اعتمدت في ما كتبت على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأمهات المصادر والمراجع مستخلصاً منها ما أُريد بأخصر عبارة وأوضحها قاصداً وجه الله الكريم، وسميته "سهام الليل" مؤملاً أن ينال القبول لدى من يطلع عليه، وراجياً أن تنالني منه دعوة خير فإن الدعاء بظهر الغيب يُصيب مقاصد الداعين متى توفر له الإخلاص.

ولا يفوتني أن أشير إلى أن المطلع على هذه الكتابة قد يجد ما يخالف وجهة نظره مما يخضع لشيء من الاجتهاد، فلا يشتط في المعارضة أو الانتقاد، فإن كتابتي نحوت في بعضها منحىً أصولياً ارتكز على القواعد التي يسلِّم المتخصصون بها، وربما يقول قائل إن محتويات هذا الكتاب من قبيل العبادة وهي لا تخضع للاجتهاد؟

فأجيبه: بأن هذه الكلمة لا تُسلم على الإطلاق، فإن من العبادة ما تنقدح في الذهن حكمتها فتكون مبعثاً للاجتهاد الذي قد يدعو إليه العقل السليم.

وإن كنت أعلم أن كثيراً من العلماء كتبوا في الدعاء فأجادوا وأفادوا، وربما اقتصد بعضهم وبالغ غيرهم، فأحسب أنني من

المقتصدين، لأن كثيراً من الأدعية لم آت بها، وكثيراً من الجوانب كان من الممكن التعرض لها؛ إما لأنها من صميم الموضوع، وإما لأن لها به علاقة، ولكنني أكتفي بما أقدمه في هذه العجالة رأفة بالقارئ وتمشياً مع المقولة "خير الكلام ما قل ودل".

والله أدعو أن يجعل ما أقدمه خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون سبيلاً إلى نفع من يريد النفع، إنه سميع مجيب، وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المؤلف

أ.د. عمر مولود عبد الحميد

الزاوية – ليبيا– 18–3–2007ف

المبحث الأول

الدعاء: أهميته وشروطه ومواطن الاستجابة فيه

ويتضمن الفقرات الآتية:

1- معنى الدعاء لغة واصطلاحاً

2- مشروعية الدعاء من القرآن والسنة

3- أهميته

4- شروط قبوله وآدابه

5- مواطن الاستجابة فيه

معنى الدعاء لغة واصطلاحاً

مادة دعا تأتي لعدة معان من بينها:-

1- الاستغاثة: ومنه قول الله . تعالى . ﴿ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] أي استغيثوا بهم واستعينوا بقدراتهم.

2- وتأتي بمعنى العبادة: ومنه قول الله . تعالى . ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُم﴾[2] أي الذين تعبدونهم من دون الله هم عباد أمثالكم لا يستحقون أن يعبدوا.

ومن هذا القبيل ما روي عن النعمان بن بشير أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال " الدعاء هو العبادة"[3]، ومن هذا القبيل أيضاً قول الله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيّ ﴾[4] أي يعبدونه.

3- دعا تأتي بمعنى ساق: ومنه قولهم: دعاه إلى الأمير أي ساقه إليه.

4- الدعاة جمع مفرده داعٍ: وهم القوم الذين يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين.

5- يقال فلان دعا الميت إذا ندبه فكأنه ناداه.

---

(1) البقرة:23.

(2) الأعراف: 194

(3) سنن أبي داوود – كتاب الصلاة – باب الدعاء. 352/4 رقم (1466).

(4) الكهف:28.

6- يقال ما الذي دعاك إلى هذا الأمر أي ما الذي جرك إليه واضطرك.

7- الدعاء بمعنى الطلب، يقال: كنا في مدعاة فلان أي في طلبه إلى الطعام.

8- الدعاء بمعنى التمني: قال الله . تعالى . ﴿ ولهم ما يدَّعون﴾[1] أي ما يتمنَّوْن.

9- بمعنى جعل: ومنه قوله . تعالى . ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾[2] أي جعلوا له ولداً.

10- الدعيُّ هو المُتبنَّى الذي نسب إلى غير أصله.

11- الدعوة بمعنى الحِلف: يقال: دعوة بني فلان في بني فلان"[3]

12- ويأتي الدعاء بمعنى النداء أيضاً، ومنه قول الله . تعالى . (لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضا)[4] أي لا تجعلوا نداء الرسول بينكم كنداء بعضكم بعضاً.

13- الدعاء ما يُدعى به الله من القول.

---

(1) يس 57.

(2) مريم:91.

(3) النفيس من كنوز القواميس للتليسي. مادة دعا

(4) النور: 63.

هذا من حيث اللغة. [1]

أما معناه شرعاً: فهو سؤال العبد ربه على وجه الابتهال[2] ولمكانة الدعاء عند الله نجده يتردد في القرآن الكريم بمختلف الصيغ نحواً من مائتي مرة.

مشروعية الدعاء في القرآن الكريم والسنة النبوية

لما كانت مادة الدعاء وردت في القرآن الكريم وفي السنة النبوية بصيغ مختلفة ولأغراض متعددة وفي مناسبات متكاثرة وكان بعض منها ليس وثيق الصلة بما سنتحدث عنه، وجب الاقتصار على ذكر بعض ما ورد في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية مما له علاقة بصلب الموضوع.

أولاً: من القرآن الكريم:

1- قال الله . تعالى . (ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[3] أمر الله في هذه الآية بالدعاء وقرنه بصفات تحسن معه ويحسن هو معها وهي الخشوع والاستكانة والتضرع وكونه سِرًّا، ليكون أبعد عن الرياء وأقرب للقبول.

---

(1) النفيس من كنوز القواميس، التليسي مادة: دعا.

(2) القاموس الفقهي- سعدى أبو جيب ص:130.

(3) الأعراف:55

2- قوله . تعالى .: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)[1] والمضطر في هذه الآية- كما قال ابن عباس . رضي الله عنهما- هو ذو الضرورة المجهود، وقد دلت هذه الآية على أن الله . سبحانه وتعالى . ضمن إجابة المضطر إذا دعاه وأخبر بذلك عن نفسه؛ لأن الالتجاء إليه عند الضرورة جاء عن إخلاص، وللإخلاص عنده . سبحانه وتعالى . موقع وذمة.

3- قال . تعالى .: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ).[2]

امتدح الله . سبحانه وتعالى . الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بحسب ما كانت عليه حالهم من التنفل في الليل وهم في كل ذلك يدعون ربهم ليلهم ونهارهم خوفاً من العذاب وطمعاً في الثواب.

4- قال . تعالى . ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُم﴾[3]، قال النقاش في معنى هذه الآية: لولا استغاثتكم إليه في الشدائد ونحو ذلك ما كان لكم عنده وزن ولا قدر.[4]

---

(1) النمل: 62.

(2) السجدة:16.

(3) الفرقان: 77.

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج13/ 84- 85 بتصرف.

5- قال . تعالى .: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1] أمر الله في هذه الآية بالدعاء وحض عليه وسماه عبادة ووعد بالاستجابة.[2]

هذه آيات واضحة في المعنى الذي أردناه من لفظ الدعاء، ولم نذكرها إلا على سبيل المثال.

ثانياً: يحسن أن نذكر أحاديث نبوية وفق ما ذكرنا من القرآن الكريم تدل على مشروعية الدعاء وأنه مطلوب من العباد، ومن بين ذلك:

1- عن النعمان بن بشير أنه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: "الدعاء هو العبادة".[3]

2- عن أبي هريرة . رضي الله عنه . أنه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: "ليس شيء أكرم على الله من الدعاء " رواه أحمد والترمذي صحيح.[4]

3- ذكر أنس بن مالك أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله . صلى الله عليه وسلم . يخطب فاستقبل القبلة

---

(1) غافر: 60.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج369/2.

(3) سنن أبي داود مع شرح عون المعبود. كتاب الصلاة – باب الدعاء- 352/4.رقم (1466)

(4) مسند الإمام أحمد ج305/16 (8733).

قائماً فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال فرفع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يديه فقال: "اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا...الخ".[1]

4- عن أبي بردة بن أبي موسى أن عليا قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: "سل الله . تعالى . الهدى والسداد. واذكر بالهدى هدايتك الطريق، واذكر بالسداد تسديدك السهم" رواه أحمد ومسلم واللفظ لأحمد[2] .

5-عن ابن عباس أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: "... اتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله . عز وجل . حجاب"[3] جزء من حديث طويل. إسناده صحيح.

6- عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما – أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان يعلمهم الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: قولوا "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"[4] إسناده صحيح.

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري- أبواب الاستسقاء- باب الاستسقاء في المسجد الجامع ج2/343- 344.

(2) مسند الإمام أحمد ج2/72 رقم (664).

(3) مسند الإمام أحمد ج3 / 342 رقم (207).

(4) مسند الإمام أحمد ج4 /27 رقم (2168).

7- عن ابن عباس أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان يدعو عند الكرب بقوله: "لا إله إلا الله العليم العظيم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش الكريم" إسناده صحيح.[1]

8- عن ابن عباس قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: ما من مسلم عاد أخاه فيدخل عليه ولم يحضر أجله فيقول: "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفي فلاناً من وجعه سبعاً إلا شفاه الله . عز وجل . منه "[2] صحيح.

9- عن ابن مسعود- رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: "إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله . عز وجل . إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء ثم يبسط يده فيقول: هل من سائل يُعْطى سُؤْله: فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر"[3] إسناده صحيح.

10- عن عبد الله قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: "ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: "اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماض فِيَّ حكمك، عدل فِيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو

---

(1) مسند الإمام أحمد ج4 /81 رقم (2297).

(2)مسند الإمام أحمد ج5/101 رقم (3298).

(3) المصدر السابق ج5 /247 رقم (3673).

علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله . عز وجل . همه، وأبدله مكان حزنه فرحاً، قالوا: يا رسول الله: ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات: قال: أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن"[1] إسناده صحيح.

11- عن ابن عمر عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: "من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه"[2] إسناده صحيح.

12- عن عبد الله بن عمر أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال : "القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله . عز وجل . أيها الناس، فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل"[3] إسناده صحيح.

---

(1) مسند الإمام أحمد ج6 /153- 154 رقم (4318)

(2) المصدر السابق ج7 /195 رقم (5365)

(3)مسند الإمام أحمد ج10 /140 رقم(6655)

13- عن سلمان قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : "لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر"[1] حديث حسن غريب.

أهمية الدعاء:

للدعاء أهمية عظيمة، حيث إنه عنوان العبودية والخضوع لله . سبحانه وتعالى . ، وفيه اعتراف بعجز المخلوق وقدرة الخالق، وفيه أيضاً تذلل وخضوع وخشوع لمن له القدرة على مجازاة الخاضع المتذلل الخاشع، وبه يحصل القرب ممن يتمحض قربه لنفع من تقرب منه، ويكفيه رفعة أنه يحصل به المطلوب دون واسطة، فالمتتبع للقرآن الكريم يجد فيه كثيراً من الأسئلة والأدعية موجهة لله تعالى دون واسطة لأن الله لم يجعل واسطة في الاستجابة لدعاء خلقه قال الله – تعالى–(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[2] بينما الأسئلة التي لم تكن من قبيل الدعاء كانت الإجابة عنها بواسطة، ويتضح ذلك من الأمثلة الآتية:

1- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجّ ﴾.[3]

---

(1) جامع الترمذي بشرح تحفة الأحوذي– أبواب القدر– باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء 6 /289 رقم(2225)

(2) البقرة 186.

(3) البقرة 189.

2- قول الله . تعالى . ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾.[1]

3- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾.[2]

4- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾.[3]

5- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.[4]

6- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾. [5]

7- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾.[6]

8- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾.[7]

9- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ﴾.[8]

10- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.[9]

---

(1) البقرة:215.

(2) البقرة 217.

(3) البقرة: 219.

(4) البقرة : 219.

(5) البقرة: 220.

(6) البقرة 222.

(7) الأعراف:187.

(8) الأنفال 1.

(9) الإسراء:85.

وهذا أمر عظيم، فلو قال حاكم لرعيته في هذا الزمان إن بابي مفتوح لكل متظلم دون أن يأتي بشفيع أو واسطة، وحقق ذلك عملياً، لكان حاكماً عدلاً محبوباً عند رعيته، محاطاً بتقديرهم العظيم وحمايتهم له من كل سوء، ويقدمونه على أنفسهم وعلى كل ما يملكون جزاءً وفاقاً.

ولا يرضيه حينئذ أن يأتي متظلم بشفيع معه؛ لأنه يكون حينئذ متشككاً فيما أمر به هذا الحاكم من عدم اللجوء إلى الشفيع، وهذا مثال لتقريب الفهم إلى الأذهان ولله ـ سبحانه ـ المثل الأعلى.

شروط قبول الدعاء وآدابه:

الشروط جمع شرط: والشرط في اللغة معناه العلامة، ومنه سُمي الشرطي شرطياً لوجود علامة يميز بها عمن سواه.

وهو في الاصطلاح: ما يتوقف عليه الشيء ولا يكون جزءاً منه، وذلك مثل اشتراط استقبال القبلة في الصلاة مثلاً.

والآداب جمْعٌ، مفرده أدب والأدب هو حسن الخلق وفعل المكارم، وآداب الدعاء: يُراد بها ما يكون عليه الداعي من كمال الخلق وجميل المكارم وفق شرع الله.

فأما شروط قبوله فهي:

1- ألا يكون الداعي معتدياً في دعائه: لقول الله . تعالى . ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِين﴾.[1]

ومن وجوه الاعتداء في الدعاء:

أ- الجهر الكثير المتجاوز للحدود حتى يصل به درجة الصياح.

ب- أن يطلب محالاً عادة أو شرعاً أو عقلاً.

ج- أن يطلب تحقيق معصية.

د- أن يتجاوز حدود الدعاء الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية، واعتبر بعض العلماء المبالغة في الدعاء من قبيل الاعتداء، وذلك بأن يُكثر الداعي من الإسراف في تعداد ما أَجمل سلفاً فيكون معتدياً، يُرشدنا إلى ذلك ما ورد عن ابن سعد بن أبي وقاص قال" سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا فقال يابني: إني سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يقول: سيكون قوم يعتدون في الدعاء، فإياك أن تكون منهم، إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر".[2] وهذا الفهم يلتئم مع ما ورد عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: "كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يستحب

---

(1) الأعراف: 55

(2) سنن أبي داود بشرح عون المعبود- باب الدعاء ج4 /353 رقم (1467).

الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك"[1] وقد ذكر القرطبي أن المصرَّ على الكبيرة سواءً كان عالماً أو جاهلاً بها معتدٍ، فإن دعاءه في حالة إصراره على المعاصي يكون غير مقبول لفقد شرطه.

والمتأمل في نظم الآية يجمل به أن يقصر الاعتداء المنهي عنه على الدعاء، فلا يتجاوز به إلى غيره فيكون معتدياً.

2- أن يكون مأكل الداعي ومشربه وملبسه من حلال؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فإذا كان مأكله أو مشربه أو ملبسه من حرام فلا ينال الإجابة لفقد شرطها، وقد ورد في الحديث الشريف: " الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذّي بالحرام فأنّى يسُتجاب لذلك"[2] فالاستفهام الذي ختم به الحديث يعد استفهاماً استنكارياً.

3- أن يجزم بالدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاؤه فيه، قال . صلى الله عليه وسلم .: "لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لي إن شئت

---

(1) المصدر السابق.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب الزكاة . كل نوع من المعروف صدقة. 100/7.

اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسئلة فإنه لا مكره له" متفق عليه. (1)

4- إيمان الداعي بأن لا قدرة لأحد على تحقيق مطلبه غير الله . سبحانه وتعالى .، وأن كل الوسائط في قبضته مسخرة بتسخيره . سبحانه وتعالى ..

5- أن يكون مطلوب الداعي غير مستحيل وغير ممنوع شرعاً، فالداعي له أن يطلب ما يمكن تحققه وما يجوز وقوعه، لقول الرسول . صلى الله عليه وسلم . : " لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل- قيل: يا رسول الله: ما الاستعجال؟ قال- يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أرَ يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"[2] .

6- الأدب الباطن الذي هو أصل في الإجابة والمراد به الإخلاص والتوبة ورد المظالم، (فالمذنبون لا يُقبل لهم دعاء ما لم يتوبوا)، فقد ورد عن سفيان الثوري أنه قال: "بلغني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الأطفال، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرعون، فأوحى الله . عز

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الدعوات _ باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له . ج109/11.

(2) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب بيان أنه يستجاب للداعي مالم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي- ج17 /52.

وجل . إلى أنبيائهم . عليهم السلام . لو مشيتم إلي بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكلّ ألسنتكم عن الدعاء فإني لا أجيب لكم داعياً ولا أرحم لكم باكياً حتى تردوا المظالم إلى أهلها، ففعلوا فمطروا من يومهم"،[1]، وكذا المراءون والمشركون بالله في أعمالهم وأقوالهم، فإن الله لا يقبل منهم دعاءً ولا غيره؛ لقول الله . تعالى . ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.[2]

هذه شروط للدعاء لا بد من توافرها لكي يكون مقبولاً، ومن العلماء من زاد عليها ما اعتبره الغير من الآداب التي لم تبلغ مبلغ الشروط، ويحسن أن أذكر ما يمكن ذكره من هذه الآداب وهي كما يلي:

1- استفتاح الدعاء بحمد الله والصلاة على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأن يختمه كذلك بالصلاة على رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، وذلك لما رواه فضالة بن عبيد صاحب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: سمع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . رجلاً يدعو في صلاته، لم يمجد الله (لم يحمد الله) ولم يصل على النبي . صلى الله عليه وسلم .: فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: عجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره، إذا صلى

---

(1) فتح الباري على صحيح البخاري ج110/11.إحياء علوم الدين للغزالي ج315/1-316.

(2)غافر: 14.

أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه (بتحميد الله) والثناء عليه، ثم يصلى على النبي . صلى الله عليه وسلم .، ثم يدعو بعد بما شاء".[1]

2- طهارة الداعي أثناء دعائه من الحدث والخبث.

3- استقبال الداعي القبلة.

4- تكرار الدعاء ثلاثاً.

5- الإلحاح في الدعاء.

6- تخير اسم الله أو صفة من صفاته تناسب مطلب الداعي فيأتي بالرحيم الكريم في مقام دعاء المُعسر لإزالة عسره، ويأتي بالشافي العافي في الدعاء للمريض، ويأتي بالجبار المنتقم في الدعاء على الظالم المجاهر بظلمه المغتر بقوته وسطوته.

7- رفع اليدين عند الدعاء.

وسيأتي مزيد كلام حول هذا تحت عنوان منفرد.

8- التضرع والخشوع والرغبة والرهبة، قال . تعالى . ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾.[2]

9- أن يترصد الداعي لدعائه الأوقات الفاضلة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل.

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود – كتاب الدعاء .ج4 /354 رقم (1468)

(2) المؤمنون: 90.

10- أن يغتنم الأحوال الشريفة: قال أبو هريرة . رضي الله عنه . " إن أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله . تعالى . وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها"، كما قال مجاهد"إن الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات"[1].

11- أن لا يتكلف الداعي السجع في الدعاء؛ فإن حال الداعي ينبغي أن تكون حال متضرع، والتكلف لا يناسبه.

مواطن الاستجابة وأحوالها:

الله موجود أبداً لا يختص بزمان ولا بمكان، وقد أمر عباده بالدعاء، والامتثال مطلوب، وقد ورد الوعد بالاستجابة في القرآن الكريم دون تحديد زمان أو مكان، ومعنى ذلك أنه كما يمكن الدعاء في كل وقت يمكن أن تحصل الاستجابة كذلك، غير أن العلماء استناداً إلى أحاديث نبوية وأثار ذكروا أوقاتاً تكون أقرب في الاستجابة من غيرها، ومن بينها:

1- آخر الليل: لما ثَبَتَ عن ابن مسعود . رضي الله عنه . أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله . عز وجل . إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء، ثم

(1) المصدر السابق: 312.

يبسط يده فيقول: هل من سائل يعطى سؤله، فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر"[1] .

2- عند فطر الصائم من صومه: لما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنه . أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال : "إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد[2]، وورد من حديث طويل رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتُفتح لها أبواب السماء ويقول الرب . عز وجل . : وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين"[3] إسناده صحيح.

3- ما بين الأذان والإقامة: عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : "الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة،[4] وورد عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . ما يدل على أن الدعاء عند الأذان أيضاً مقبول، وهو صريح في قوله . صلى الله عليه وسلم . فيما رواه سهل بن سعد: "ثنتان لا

---

(1) سبق تخريجه.

(2) سنن ابن ماجه ج1/557.

(3) مسند الإمام أحمد ج 15 /190 رقم (8030) – مسند أبي هريرة.

(4) جامع الترمذي– بشرح تحفة الأحوذي–أبواب الصلاة– باب ماجاء في أن الدعاء لايرد بين الأذن والإقامة ج1 /532– رقم(212).

تردان أو قل ما تُردان: الدعاء عند النداء وعند البأس حين يُلحِم بعضه بعضاً (بعضهم)[1] .

4- ما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء: لما روى جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين والثلاثاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرفت السرور في وجهه- قال جابر: ما نزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة[2] .

5- حالة الاضطرار: لقول الله تعالى ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ وما ورد عن ابن عمر . رضي الله عنهما . أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال : "من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب فَرَق الأرز فليكن مثله، قالوا: يا رسول الله، وما صاحب فرق الأرز؟ قال: " خرج ثلاثة فغيمت عليهم السماء، وفي رواية "أخذهم المطر" فدخلوا غاراً فجاءت صخرة من أعلى الجبل فطبَّقت الباب عليهم فعالجوها فلم يستطيعوها، لبعض (أي، قال بعضهم لبعض): لقد وقعتم في أمر عظيم: فليدع كل رجل بأحسن ما عمل؛ لعل الله . تعالى . أن ينجينا من هذا: فقال

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود- كتاب الجهاد- باب الدعاء عند اللقاء ج7 /214.رقم (2523).

(2) شعب الإيمان ج398/3 رقم 3875.

أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت أحلب حلابهما فأجيئهما وقد ناما فكنت أبيت قائماً وحلابهما على يدي، أكره أن أبدأ بأحد قبلهما، أو أن أوقظهما من نومهما وصبيتي يتضاغون حولي، فإن كنت تعلم أني إنما فعلته من خشيتك فافرج عنّا، قال: فتحركت الصخرة، قال: وقال الثاني: اللهم إنك تعلم أنه كانت لي ابنة عم لم يكن شيء مما خلقتَ أحب إلي منها فسمتها نفسهَا فقالت: لا والله دون مائة دينار فجمعتها ودفعتها إليها، حتى إذا جلست منها مجلس الرجل، فقالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت عنها، فإن كنت تعلم أن ما فعلته من خشيتك فافرج عنا: قال فزالت الصخرة حتى بدت السماء، وقال الثالث: اللهم إنك تعلم أني كنت استأجرت أجيراً بفرق أرز، فلما أمسى عرضت عليه حقه، فأبى أن يأخذه، وذهب وتركني، فتحرجت منه، وثمّرتُه له وأصلحته، حتى اشتريت منه بقراً وراعيها، فلقينى بعد حين فقال: اتق الله، وأعطني أجري، ولا تظلمني، فقلت انطلق إلى ذلك البقر وراعيها فخذها، قال: اتق الله، ولا تسخر بي، فقلت: إني لست أسخر بك، فانطلق فاستاق ذلك، فإن كنت تعلم أني إنما فعلته ابتغاء مرضاتك خشية منك فافرج عنا، فتدحرجت الصخرة فخرجوا يمشون"[1] إسناده صحيح.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي– كتاب الرقاق– قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح العمل 56/55. مسند الإمام أحمد ج178/8. رقم(5973). والنص لمسند أحمد.

6- حالة السفر: عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده"[1] إسناده صحيح.

7- الدعاء للمريض: ورد عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: "ما من مسلم عاد أخاه فيدخل عليه ولم يحضر أجله فيقول "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفي فلاناً من وجعه سبعاً إلا شفاه الله . عز وجل . منه"[2] .

8- عند نزول المطر:- روت السيدة عائشة أن النبي . صلى الله عليه وسلم .: "كان إذا رأى المطر قال " اللهم صيباً نافعاً" رواه أحمد والبخاري والنسائي. واللفظ للبخاري[3]

والصيب معناه المطر: قاله ابن عباس وإليه ذهب الجمهور.

وقال الشوكاني: الحديث فيه استحباب الدعاء عند نزول المطر[4] .

---

(1) المصدر السابق ج13 /252 ح(7501)، جامع الترمذي بشرح تحفة الأحوذي- أبواب البر والصلة- باب ما جاء في دعاء الوالدين - ج6 /27- رقم (1970).

(2) سبق تخريجه.

(3) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، أبواب الاستسقاء- باب ما يقول إذا مطرت- 353/2

(4) نيل الأوطار، 14/4.

وروي عن سهل بن سعد أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: "ثنتان لا تردان أو قلَّ ما تُردان، الدعاء عند النداء وعند البأس حين يُلحم بعضُه بعضاً [بعضهم]".

وفي رواية عنه عن النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: "وتحت [وقت] المطر".[1]

9- الصف في سبيل الله: روى سهل بن سعد أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: "ثنتان لا تردان أو قلّ ما تردان: الدعاء عند النداء وعند البأس حين يُلحِم بعضه بعضاً [بعضهم][2] .

10- ساعة يوم الجمعة: عن أبي هريرة أنه قال: قال أبو القاسم . صلى الله عليه وسلم .: "إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلي يسأل الله خيراً إلا أعطاه الله إياه، وقال بيده، قلنا: يقللها يُزهّدها"[3] إسناده صحيح.

11- دعوة المظلوم: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده[4] .

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود- باب الدعاء عند اللقاء-ج214/7. رقم (2523).

(2) نفس المصدر السابق.

(3) مسند الإمام أحمد ج12/ 135 رقم(7151).

(4) سبق تخريجه.

وعن ابن عباس أن النبي . صلى الله عليه وسلم . بعث معاذاً إلى اليمن فقال: "اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله . عز وجل . حجاب"[1] حديث حسن صحيح.

12- عند الاجتماع يستجاب الدعاء لقول الرسول . صلى الله عليه وسلم . " الدعاء مستجاب عند اجتماع المسلمين" رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وفي رواية
"الدعاء مستجاب في مجالس الذكر وعند ختم القرآن".[2]

13- الدعاء دبر الصلوات المكتوبة: وذلك لما رواه أبو أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟ قال "جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات"[3] رواه الترمذي.

---

(1) جامع الترمذي بشرح تحفة الأحوذي- أبواب البر والصلة- باب ما جاء في دعوة المظلوم. 6 /131- رقم (2083).

(2) نيل الأوطار للشوكاني ج4 /14.

(3) نيل الأوطار للشوكاني- باب في الدعاء والذكر بعد الصلاة. ج345/2.

المبحث الثاني
أدعية مؤقتة

ويتضمن الفقرات الآتية:

1- دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة.

2- الدعاء ساعة الجمعة.

3- دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في الحج.

4- الدعاء عند صياح الديكة.

5- الدعاء ليلة القدر.

6- دعاء التوجه لقضاء الحاجة.

7- الدعاء عند لقاء العدو.

8- عيادة المريض والدعاء له.

9- الدعاء ليلاً.

10- ما يقوله المسلم عند الصباح وعند المساء.

11- الدعاء عند النوم.

12- ذكر الله عند إتيان الرجل أهله.

13- دعاء الضيف لأهل الطعام.

14- دعاء القنوت وحكمه.

15- دعاء الاستفتاح وحكمه.

16- الدعاء عند الأذان.

17- الدعاء عند الوداع.

18- ما يقال عند دخول المسجد وعند الخروج منه.

19- دعاء الإمام جهراً عقب الصلوات المكتوبة والناس يؤمنون مع رفع الأيدي.

20- دعاء الكرب.

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة

تعددت مواطن الدعاء في الصلاة، فقد ثبت عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . أنه كان يدعو في الركوع وفي الرفع منه وفي السجود وبين السجدتين وفي التشهد قبل السلام.

وإليك بعضاً من الأدعية الثابتة عنه في ذلك:

فقد ثبت عنه أنه كان يقول في الركوع سبحان ربي العظيم، وتارة يقول مع ذلك أو مقتصراً سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، كما ثبت عنه أنه كان يقول فيه سبوح قدوس رب الملائكة والروح، وتارة يقول فيه: اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعصبي[1].

وثبت عنه أنه كان يقول بعد الرفع من الركوع بعد قوله سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد: اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد ونقني من الذنوب والخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب،[2] وكان الرسول . صلى الله عليه وسلم . يقول في السجود: سبحان ربي الأعلى، كما يقول: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، وكان يقول: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، كما يقول: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك

---

(1) زاد المعاد لابن القيم جـ55/1.

(2) المصدر السابق /56

منك، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وكان يقول: اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وعن يمني نوراً وعن شمالي نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً وفوقي نوراً واجعل لي نوراً،[1] وكان يدعو بين السجدتين أيضاً، فقد ذكر ابن عباس أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول بين السجدتين "اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني".[2]

وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول في التشهد" التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله"، كما روي عنه أنه كان يقول: "بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار".[3]

كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول بعد التشهد وقبل السلام فيما رواه عنه ابن عباس من قوله: "اللهم إني أعوذ بك

---

(1) المصدر السابق /59.

(2) سنن أبي داود. بشرح عون المعبود– باب الدعاء بين السجدتين جـ87/3. رقم (835).

(3) المصدر السابق–61– 62.

من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات".[1]

الدعاء ساعة الجمعة

أفضل يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ؛ لأنه خُلق فيه آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة، وهو عند الله يوم المزيد، كذلك تسميه الملائكة في السماء، وهو يوم النظر إلى الله . تعالى . في الجنة".[2]

وكان يسمى عند العرب قبل الإسلام بيوم العَروبة، وسمي يوم الجمعة قيل لاجتماع الناس فيه للصلاة، وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه إليه[3] .

وقيل سمى بذلك لأن فيه طبعت طينة أبينا آدم عليه السلام وفيه الصعقة والبعثة وفيه البطشة.[4]

---

(1) سنن أبي داود.بشرح عون المعبود– باب ما يقول بعد التشهد– جـ3/275. رقم(968).

(2) إحياء علوم الدين للغزالي– جـ1/185– زاد المعاد جـ1/105.

(3) درة الناصحين، عثمان بن حسن الخويري، ص:297.

(4) زاد المعاد. جـ1/105.

وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يُصلي يسأل الله . تعالى . شيئاً إلا أعطاه إياه، وقد اختلف العلماء في هذه الساعة التي يستجاب فيها الدعاء هل رفعت أم مازالت قائمة، وإذا كانت قائمة– وهو الصحيح– فهل هي معينة أم غير معينة؟ والأقوال في ذلك كثيرة، والذي نختاره أنها لم ترفع ولكنها لم تكن معينة وعليه فقيل:

1– هي ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، وهو مروى عن أبي هريرة.

2– إنها عند الزوال: وهو مروى عن الحسن البصري وأبي العالية.

3– إنها عند أذان الجمعة، وهو مروى عن السيدة . عائشة رضي الله عنها. .

4– إنها عند جلوس الإمام على المنبر وخطبته حتى ينتهي منها، وهو مروي عن الحسن البصري.

5– إنها ساعة أداء صلاة الجمعة: ومعنى هذا أن دعاءه في الصلاة إن توفرت له شروط القبول سيكون مقبولاً، وهو مروى عن أبي بردة.

6– إن ساعة قبول الدعاء ما بين زوال الشمس والشروع في صلاة الجمعة فيشمل وقت الخطبتين، وهو مروي عن أبي السوار العدوي.

7– إنها بعد طلوع الشمس وجواز حل النافلة، وهو مروي عن أبي ذر الغفاري.

8- إنها ما بين صلاة العصر وغروب الشمس، وهو مروى عن أبي هريرة وعطاء وعبد الله بن سلام وطاووس.

9- إنها آخر ساعة بعد العصر وقبل غروب الشمس، وهو مروي عن جمهور الصحابة والتابعين والإمام أحمد.

10- إنها من حين خروج الإمام للصلاة إلى أن يفرغ منها، وهو مروي عن الإمام النووي وغيره.

11- إنها الساعة الثالثة من النهار[1]: وإذا عرفنا أن النهار يبدأ من طلوع الفجر فإن ضبط الساعة الثالثة بعد ذلك أمر ميسور.

ولما لم يوجد دليل قاطع بخصوص تحديد هذه الساعة كان هذا الخلاف المذكور.

وقد رأى ابن القيم رجحان القول التاسع القاضي بأن الساعة المذكورة هي آخر ساعة من النهار أي الساعة التي يليها الغروب من يوم الجمعة، وساق لذلك حججاً من بينها ما أسنده إلى سعيد بن منصور من أنه قال: "إن ناساً من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . اجتمعوا فتذاكروا الساعة التي في يوم الجمعة فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة"[2] .

قد يقول قائل كيف يكون هذا القول راجحاً مع أن العلماء نهوا عن التنفل بعد صلاة العصر، "والساعة ورد فيها أنه ما من عبد

---

(1) زاد المعاد ج104/1.

(2) زاد المعاد جـ105/1.

مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله . تعالى . شيئاً إلا أعطاه إياه" فهذا النص يقضي بأن لا تكون الساعة بعد العصر لكراهية صلاة النفل فيه، فالجواب كما ورد في حديث آخر "أن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو في صلاة" والجالس في آخر ساعة من النهار هو في الواقع ينتظر صلاة المغرب، على أن ابن القيم يستريح أيضاً للقول الخامس القاضي بأن ساعة الصلاة هي ساعة استجابة أيضاً، لأن لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهالهم إلى الله . تعالى . تأثيراً في الإجابة، فساعة اجتماعهم ساعة تُرجى فيها الإجابة، ومع أن ابن القيم قدم القول السابق على هذا فإنني أميل إلى أن هذا لا يقل عن ذاك، فلا رجحان لأحدهما على الآخر في نظري. والله أعلم.

دعاؤه (صلى الله عليه وسلم) في الحج

ثبت أن الرسول . صلى الله عليه وسلم . دعا في الحج في مواطن كثيرة، وحصرها بعضهم في ستة وهي:

1- فوق الصفا.

2- فوق المروة.

3- في الموقف بعرفة.

4- في المزدلفة.

5- عند الجمرة الأولى.

6- عند الجمرة الثانية "وهي الوسطى"

وإليك بيانها فيما يلي:

1- فأما دعاؤه في الصفا: فإنه . صلى الله عليه وسلم . عندما انتهى من الطواف وتوابعه صعد على الصفا واستقبل الكعبة ثم قرأ قوله . تعالى . ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ﴾[1] ثم وحد الله وكبره بأن قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده" قال ذلك ثلاثاً.[2]

2- ثم توجه إلى المروة فصعدها وقال عليها مثل ما قال على الصفا.

3- وأما دعاؤه بعرفة فقد ثبت أنه كان يدعو بها بعد الزوال حتى غروب الشمس، ومن بين دعائه أنه كان . صلى الله عليه وسلم . يقول:"اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي ولك تراثي، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسواس الصدر وشتات الأمر،

---

(1) البقرة: 158.

(2) سبل السلام، كتاب الحج – باب صفة الحج ودخول مكة- ج199/2.

اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح" وكان يرفع يديه عند ذلك".[1]

4- الدعاء عند المشعر بالمزدلفة بعد صلاة صبح يوم العيد، حيث وقف . عليه الصلاة والسلام . مستقبلاً القبلة فدعا وكبر وهلل، واستمر على ذلك حتى انتشر الضوء انتشاراً كبيراً، وقبل طلوع الشمس توجه نحو منىً مارّاً بسرعة ببطن محسر حتى وصل الجمرة الكبرى "وهي المسماة بجمرة العقبة" رماها بسبع حصيات.

5- أما دعاؤه . عليه الصلاة والسلام . في اليوم الثاني من أيام منى فكان عند الجمرة الصغرى التي تلي مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد الأخرى، يقول مع كل حصاة: الله أكبر، ثم استقبل القبلة ورفع يديه ودعا دعاءً طويلاً يشبه سورة البقرة.

6- ثم أتى الجمرة الوسطى فرماها بسبع حصيات مكبراً مع كل حصاة، ثم انحدر ذات اليسار نحو الوادي فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا بما يقرب من دعائه عند الجمرة الأولى.

وحصر دعائه . عليه الصلاة والسلام . في ستة مواضع في الحج لا يعني أنه لم يدعُ في غيرها، وإنما كان التركيز على هذه الستة؛ لأن الدعاء فيها كان طويلاً مدعوا إليه ومرغباً فيه منه . عليه

(1) سبل السلام جـ202/2 وما بعدها.

الصلاة والسلام . بما يلفت النظر ويوجه اهتمام المسلمين إلى هذه المشاعر العظيمة وما تتبوؤه عند الله من المكانة الرفيعة.

فقد ثبت عنه . صلى الله عليه وسلم . أنه دعا في الطواف بين الركنين بقوله فيما يرويه عنه عبد الله بن السائب: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار".[1]

والمسلمون اليوم لا يقفون في الدعاء عند هذا القدر، بل يشغلون وقت الطواف كله بالدعاء فرادى وجماعات، سرّاً وجهراً، ضارعين إليه . سبحانه وتعالى . أن يمدهم بالعون وأن يشملهم بالرضا والقبول وأن يمنحهم الصحة والعافية والنصر على عدوهم في الداخل والخارج. **والله أعلم**

الدعاء عند صياح الديكة

تعود الناس سماع صياح الديكة بين الحين والآخر، ليلاً ونهاراً، والسامعون يستبشرون بصياحها، ونحن لا نعلم سبب ذلك لولا حديث الرسول . صلى الله عليه وسلم . الذي رواه أبو هريرة . رضي الله عنه . ونصه أنه . عليه الصلاة والسلام . قال: "إذا سمعتم صياح

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود– كتاب المناسك– باب الدعاء في الطواف جـ5/344.رقم (1875).

الديكة فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطاناً".[1]

وقد أسند النووي إلى القاضي عياض تفسيره بأن الأمر بالدعاء عند سماع صياح الديكة أثناء رؤيتها الملك إمكانية تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص، فصياح الديكة إيذان للإنس والجن بوجودهم للداعي، وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم[2]، ويؤيد ما ذكرنا ما ورد في حلية الأولياء حيث ذكر صاحبها أن إبراهيم بن أبي علية قال: "كنا نجلس إلى عطاء الخراساني فكان يدعو بدعوات، فغاب يوماً فتكلم رجل من المؤذنين فأنكر رجاء بن حيوة صوته، فقال رجاء: من هذا؟ قال: أنا يا أبا المقدام، قال: اسكت فإنا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله.[3]

كما ورد عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: "إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له وقد كان به بياض فدعا الله . تعالى . فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدينار–

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي.كتاب الذكر والتوبة والاستغفار–باب استحباب الدعاء عندصياح الديك– جـ17 /46– 47. سنن أبي داود بشرح عون المعبود، باب في الديك والبهائم– ج6/14.رقم (5080).

(2)صحيح مسلم بشرح النووي – باب استحباب الدعاء عند صياح الديك جـ17 /46– 47.

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ71/14– 72.

أو الدرهم– فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم"[1] ولقيه عمر وطلب أن يستغفر له، وكذلك علي . رضي الله عنهما. [2] .

أما سماع نهيق الحمار فيستدعى التعوذ من الشيطان؛ لأنه لا يفعل ذلك إلا إذا رأى شيطاناً كما نص الحديث الشريف، والشيطان عدو فلزم التحصن منه بالتعوذ، ولأن نهيق الحمار مؤذ فقد كان العرب يضربون به المثل في الاستقباح ويكنون عنه فيقولون طويل الأذنيين مثلاً ولا يذكرونه، بل يُعد من مساوئ الآداب أن يجرى ذكره في مجلس قوم من أولى المروءة.[3]

وقد ورد ما يدل على طلب التعوذ من الشيطان أيضاً عند سماع نُباح الكلاب ليلاً، ويتضح ذلك مما رواه جابر بن عبد الله أن الرسول . صلى الله عليه وسلم . قال: (إذا سمعتم نُباح الكلاب ونهيق الحُمُرِ بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين ما لا ترون) [4]وقد ذكر ابن القيم في معنى قوله (فإنهن يرين ما لا ترون) أي من الآفات والنوازل النازلة من السماء.

---

(1) حلية الأولياء جـ2/80– 82.

(2)حلية الأولياء جـ2/80– 82.

(3) حلية الأولياء جـ5/177.

(4) سنن أبي داود بشرح عون المعبود، باب في الديك والبهائم– ج 7/14. رقم (5079).

فيكون نباح الكلاب ونهيق الحمير مشعراً بخطر ينزل على الأرض، وعلى كل من يُقدر العواقب حينئذ أن يتعوذ بالله؛ لأن في التعوذ به حصناً من الأخطار ومن كل ما يسئ.

لكنني أُعقب على تفسير ابن القيم بما ورد في نص الحديث السابق أن التعوذ كان مبعثه رؤية الحمار للشيطان وليس ما هو نازل من السماء فليُتنبه.

الدعاء ليلة القدر:

ليلة القدر حقيقة لا مِرْيَةَ فيها، وهي الليلة التي ابتدأ الباري فيها تنزيل القرآن على سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . أو في اللوح المحفوظ، ولما أراد الله أن يكون القرآن دستور الحياة لأمة الإسلام جعل الله لإنزاله شأنا عظيماً، وهو اعتبار ليلة نزوله ليلة قدر ورفعة وتعظيم، فقال . تعالى . ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[1] حيث إن هذه الخيرية يمكن أن تكون:

1- لإنزال القرآن فيها.

2- أو لنزول الملائكة فيها إلى الأرض.

3- أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة بالعباد.

---

(1) سورة القدر.

4- أو أن الذي يُحييها يصير ذا قَدْرٍ ومهابةٍ.

وقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقولها:" أرأيت إن علمت أيَّ ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال قولي: " اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" [1] رواه الترمذي وصححه، وقد يفهم من نص الحديث إمكانية معرفة هذه الليلة والاطلاع عليها ويؤخذ ذلك من قول السيدة عائشة: " أرأيت إن علمت أيَّ ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟" ومن جواب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو قوله "قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني".

كما يفهم منه أيضاً استحباب الدعاء بما ورد في هذا الحديث والحرص على نصه لما فيه من الشمول والإحاطة والعموم لما يصلح به حال من يدعو به دنيا وأخرى. **والله أعلم**

الدعاء عند التوجه لقضاء الحاجة:

يستحب إذا أراد الإنسان قضاء الحاجة أن يقول عند توجهه لبيت الخلاء وهو ما يسمى بالحمام أو الكنيف أو المرحاض، أو أراد أن يقضي الحاجة في الخلاء أن يقول: " اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"، وذلك لما رواه أنس في حديث حماد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء، وفي حديث هشيم أن

(1) منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار جـ303/4.

رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان إذا دخل الكنيف قال: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث".[1]

والخبث بإسكان الباء وضمها يراد به الشياطين؛ وذلك لأن مواضع قضاء الحاجة عادة ما تكون مستقرّاً لها، فعند الحاجة إليها طُلب من الإنسان أن يتحصن قبل دخولها أي بمجرد التوجه إليها، حتى يأمن شر ما فيها.

وهناك من فسر الخبث بأنه الشر والكفر، وقيل الخبث الشياطين والخبائث المعاصي، قال ابن الأعرابي، الخبث في كلام العرب المكروه فإن كان في الكلام فهو الشتم. وإن كان من الملل فهو الكفر وإن كان من الطعام فهو الحرام وإن كان من الشراب فهو الضار[2] .

الدعاء عند لقاء العدو:

أمرنا بالجهاد في سبيل الله وإيصال شرعة الإسلام إلى الناس كافة، فإن أمكن ذلك سلماً حصل ما هو مطلوب دون تجاوزه إلى غيره وتم التوقف عنده، وإنْ لاقت الدعوة إلى الإسلام الصدود واللدود وجب على المسلمين في سبيل تبليغها استعمال القوة؛ لأن الإسلام

---

(1) صحيح مسلم مع شرح النووي – كتاب الحيض – باب ما يقوله إذا أراد دخول الخلاء – جـ4/70– 71.

(2) صحيح مسلم مع شرح النووي – كتاب الحيض – باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء – جـ4/70–71.

هو الدين الحق فلا يصح العدول عنه، وعند اللقاء بالعدو يستحب التوجه إلى الله بالدعاء طلباً لنصره الذي وعد به المجاهدين في سبيله، وقد كان الرسول . صلى الله عليه وسلم . يفعل ذلك ويلح في طلبه مع رفع يديه إلى السماء، ومن بين دعائه عند لقاء العدو ما رواه عبد الله بن أبي أوفى أنه . صلى الله عليه وسلم . دعا على الأحزاب فقال:"اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم".[1]

والمسلمون اليوم ينسون ما كان عليه الرسول . صلى الله عليه وسلم . وما كان عليه صحابته الكرام عند لقائهم للعدو، حيث لم يكتفوا بالعدد والعتاد، وإنما يضيفون إلى ذلك التوجه إلى الله بكثرة الدعاء والإلحاح فيه وذكر الله، عملاً بما تقدم من فعل الرسول . صلى الله عليه وسلم . ، وبما ورد في القرآن الكريم من قوله . جلت حكمته .: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[2] لذلك نرى نتائج حروب المسلمين قلَّما يحالفهم فيها النجاح، وعليهم إذا أرادوا أن يحافظوا على بقائهم وعلى نصر الله أن

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري –كتاب الجهاد– باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة–جـ67/6. صحيح مسلم مع شرح النووي.كتاب الجهاد والسير– باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو– جـ47/12– واللفظ لمسلم.

(2) الأنفال 45.

يتمسكوا بشريعة الله التي قال منزلها: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.[1]

عيادة المريض والدعاء له

اتفق العلماء على فضل عيادة المريض لما فيها من المواساة، ولأنها تخفف عليه آلامه، وأجرها للعائد عظيم، لما ثبت عن ثوبان عن النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: "من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع" وعنه أيضاً أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: " من عاد مريضاً لم يزل في خُرفة الجنة، قيل يارسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: جَنَاهَا"، أي يؤول به ذلك إلى الجنة واجتناء ثمارها.[2]

ويستحب للعائد أن يضع يده على موضع الألم من المريض، لما فيه من التأنيس له والتعرف على شدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه، وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحاً، وقد يكون العائد ذا معرفة بالعلاج فيصف له الدواء الذي يناسبه، لما ثبت أن الرسول . صلى الله عليه وسلم . عاد سعد بن أبي وقاص في مرضه فوضع يده صلى

---

(1) محمد 7.

(2) صحيح مسلم مع شرح النووي–كتاب البر والصلة والآداب–فضل عيادة المريض– جـ16/124– 125.

الله عليه وسلم على جبهته ثم مسح يده على وجه وبطن سعد ثم قال:"اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته" قال سعد: فمازلت أجد برده على كبدي فيما يخال إليّ حتى الساعة.[1]

وفي رواية لأبي داود في سننه عن عائشة بنت سعد قالت: إن أباها قال:"اشتكيت بمكة فجاءني رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يعودني ووضع يده على جبهتي ثم مسح صدري وبطني ثم قال: اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته"[2].

وقد ثبت أن الرقية كانت بالدعاء للمريض، ومن بين ما ثبت عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . في رقية المريض ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "إذا أُتى بالمريض قال . عليه الصلاة والسلام .: "أذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاءَ إلا شفاؤك شفاءً لا يُغادر سقماً"[3]، كما ثبت عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: "ما من مسلم عاد أخاه فيدخل عليه ولم يحضر أجله فيقول "أسأل الله العظيم رب

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري– كتاب المرضى–باب ما يقال للمريض وما يجيب– جـ10/94– 95.

(2) سنن أبي داود.باب الدعاء للمريض بالشفاء عند العيادة جـ8/370.رقم(3088).

(3) المصدر السابق ص:102.

العرش العظيم أن يشفي فلاناً من وجعه سبعاً إلا شفاه الله عز وجل منه".[1]

الدعاء ليلاً

من رحمة الله بعباده أنه جعل الليل لباساً والنهار معاشاً، وذلك ليستريح في الليل بالنوم مَن تَعِب في النهار فيسترجع به قواه ويعود إليه به نشاطه للنهار التالي، ولكن مع ذلك جعل الله الأجر العظيم لمن يُحيي الليل بالعبادة أيا كان نوعها قال . تعالى . ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾.[2]

وقال في ثنائه على الصحابة الكرام ﴿تتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعا﴾،[3] كما قال . جلت حكمته . مخاطباً نبيه ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّك﴾،[4] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾،[5] ولما كان الدعاء هو العبادة وأمرنا به فقد وردت

---

(1) مسند أحمد، 101/5.

(2) الفرقان 62، 63.

(3) السجدة 16.

(4) الإسراء 79.

(5) المزمل الآيات 1، 2، 3، 4.

الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مشيدة بفضله وبتخير أوقات قبوله، ومن بين ذلك آخر الليل، فقد روى أبو هريرة . رضي الله عنه . أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: "يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيَه من يستغفرني فأغفر له"،[1] وقد وردت أحاديث كثيرة كان يدعو بها الرسول صلى الله عليه وسلم ليلاً ومن بين ذلك ما رواه ابن عباس . رضي الله عنهما . أنه قال "كان النبي . صلى الله عليه وسلم . إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد . صلى الله عليه وسلم . حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفرلي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله" [2] رواه الخمسة إلا أبا داود، والحكمة من تعظيم الله للدعاء ليلاً والترغيب فيه أنه

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الدعوات– باب الدعاء نصف الليل– ج102/11– التاج الجامع للأصول–كتاب الصلاة–صلاة الليل وفضلها ج323/1، واللفظ للبخاري.

(2) التاج الجامع للأصول–كتاب صلاة– القراءة والدعاء في الليل– ج1 /329.

وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له، ومن المسلّم به أن مفارقة اللذة والدعة صعب على النفوس لاسيما أهل الرفاهية والتنعم وأهل التعب وفي زمن البرد وبخاصة إذا كان الليل قصيراً، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه فقد صفت نيته وصحت رغبته فيما عند ربه، فلذلك نبه الله عباده إلى الدعاء في هذا الوقت وبخاصة ثلث الليل الأخير الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا ومشاغلها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه فيكون من الشاكرين.

ما يقوله المسلم عند الصباح وعند المساء:

الصباح ضد المساء، وهو أول النهار وهو الفجر أيضاً، وإذا أصبح الإنسان معافى بعد هدأة الليل وراحته فعليه أن يشكر الله على نعمة العافية أولاً وعلى نعمة انبلاج الفجر بنوره الساطع ثانياً؛ لأنه بمجيء هذا الوقت سينتشر في الأرض ليقوم بواجب المعاش والمعاد، وفي مقدمة ما ينبغي أن يقوم به ذكر الله . سبحانه وتعالى . وتمجيده والاستغفار مما وقع منه من الخطإ والعمد؛ لأنه يستعين بذلك على منح الله له القوة على العمل والصبر على المصاعب والشكر على التوفيق والاعتراف بجليل النعم وعظيم الفضل، إذ إن الاستغفار . وهو قول الإنسان أستغفر الله بصدق وإخلاص . هو في واقعه دعاء كأنه قال: " اللهم اغفر لي" فإنه مفتاح أبواب الخير كلها عاجلها وآجلها، يرشدنا إلى ذلك قول الله . تعالى . ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً

يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾،[1] وقد فهم العلماء منها ذلك ووجهوا الناس إليه كلما سألوهم عن مشكلة استعصى عليهم حلها، فقد ذكر ابن حجر "أن الحسن البصري شكا إليه رجل الجدب فقال له استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر فقال له استغفر الله، وشكا إليه ثالث جفاف بستانه فقال له استغفر الله، كما شكا إليه رابع عدم الولد فقال له استغفر الله، وتلى الآية المذكورة[2]، ثم إن الاستغفار وإن كان بابه واسعاً حيث له أن يطلب مغفرة ذنوبه من خالقه بأية صيغة، إلا أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر أن له رُتبا فأعلاه ما رواه شداد بن أوس عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال سيد الاستغفار: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت"، إذا قال حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله"[3] أبوء معناه أعترف.

يؤخذ من هذا الحديث أن من اعترف بذنبه غفر له ولو كان كبيرة، وقد وقع صريحاً في حديث الإفك الطويل وفيه: العبد إذا

---

(1) نوح 10، 11، 12.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج203/18.

(3) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الدعوات–باب ما يقول إذا أصبح– ج102/11_ 77.

اعترف بذنبه تاب الله عليه، والإفك يعتبر من الكبائر، وعندما اعترف مقترفه بذنبه تم الصفح عنه وغفر له بمقتضى خبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى. واعتبرت هذه الصيغة سيدة الاستغفار، لأن فيها الإقرار لله وحده بالألوهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى هذا العبد على نفسه وإضافة النعماء إلى مُوجدها، وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو.

وقد وردت عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . صيغ أخرى تُقال عند الصباح والمساء، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك . رضي الله عنه . أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال لفاطمة: " ما منعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين"[1] أخرجه النسائي والبزار.

الدعاء عند النوم

قسم الله الزمن إلى ليل ونهار، وحياة الإنسان إلى نوم ويقظة، وجعل الليل للنوم لما بينهما من التناسب، وجعل النهار للعمل لما بينهما أيضاً من التناسب، واعتُبر النوم موتاً أصغر، فيه يفقد

(1) فتح الباري– كتاب الدعوات– باب ما يقول إذا أصبح– ج103/11.

الشخص الشعور بنفسه وبما يجرى حوله غالباً، وقد يُداخله فيه الموت الأكبر، ولما كان الإنسان في نومه مستسلماً أمام أي طارئ كُلف من طرف الشرع بعدد من الأمور الوقائية التي من شأنها أن تكون حِرزاً له مما يُؤذيه ودرعاً له مما يُسئ إليه عند إرادته النوم، وهي:

1- الوضوء عند إرادة النوم، فإن كان متوضئاً كفاه ذلك الوضوء؛ لأن المقصود النوم على طهارة، حتى إذا مات لقي ربه عليها.

2- النوم على الشق الأيمن، لأن النبي . صلى الله عليه وسلم . كان يحب التيامن ويقوم به، ولأنه أسرع للانتباه.

3- ذكر الله تعالى، ليكون خاتمة عمله وآخر ما جرى على قلبه ولسانه[1] وذلك لما رواه البراء بن عازب عن النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: "إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إني أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، واجعلهن من آخر كلامك، فإن مِت من

(1) النووى على صحيح مسلم.كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب الدعاء عند النوم- ج 32/17- 33.

ليلتك مت على الفطرة قال فرددتهن لأستذكرهن، فقلت: آمنت برسولك الذي أرسلت، قال قل: آمنت بنبيك الذي أرسلت".[1]

يتضح من هذا الحديث وجوب حرص المسلم على ترديد ما يدل على سلامة العقيدة وخُلوها من الشوائب في سائر حياته وبخاصة عند الاستسلام للنوم، ليكون بذلك على صلة بربه وإعلان الخضوع والتذلل له، حتى يكون عبداً شكوراً، كما يمكن أن يكون دليلاً لمن لا يُجيز رواية الحديث بالمعنى، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رد البراء حين استبدل لفظ النبي بلفظ الرسول، ولم يقره على ذلك التبديل ، بل قال له قل: "آمنت بنبيك الذي أرسلت"، غير أن الأكثرين من العلماء يرون جواز رواية الحديث بالمعنى من العارف لا مِنَ الجاهل[1]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك فرقاً بين الرسول والنبي فإن كل رسول نبي ولا عكس، ولذا أمره بأن يُعيد اللفظ كما سمع، لما يوجد من اختلاف في المعنى، لا لأن رواية الحديث بالمعنى غير جائزة.

---

(1) صحيح مسلم مع شرح النووى.كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار–باب الدعاء عند النوم– ج17/32– 33.

[1] توجيه النظر إلى أصول الأثر، للطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، ط الأولى ، 2/ 671.

والمهم من ذكر هذا الدعاء أن المسلم يُطلب منه أن يذكر ربه ذكر خضوع وتذلل في جميع أحواله إذا أراد أن يكون الله معه يحفظه ويعينه ويرعاه ويصونه.

وقد أرشد الرسول . صلى الله عليه وسلم . مُريد النوم إذا آوى إلى فراشه أن يتفقده قبل وضع جسده عليه بتحريكه أو نفضه بطرف ثوبه أو أي شيء آخر لإزالة ما عسى أن يكون عليه مما يؤذيه، ثم يضع جسده عليه داعياً ربه أن يغفر له إذا مات في نومه ذاك، وأن يحفظه في بقية حياته إن بقي حياً بعد يقظته، وذلك واضح مما رواه أبو هريرة . رضي الله عنه . حيث قال، قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ، إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل "باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين".[1]

ذكر الله عند إتيان الرجل أهله

لا يجوز لمسلم أن يغيب عنه ذكر الله في جميع أحواله وظروفه، فإن ذكر الله أُنس وحصن وأمان، وهو مفتاح لكلُ مستغلق ووقاية من كل سوء، وبركة تحل بكل موقع ذُكر فيه، وقد ورد عن ابن عباس أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: أما لو أن أحدهم

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري– كتاب التوحيد – باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها– ج295/13.

يقول حين يأتي أهله "بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا" ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد لم يضره شيطان أبداً"،[1] ومعلوم أن إتيان الرجل لأهله يؤدي أغراضاً عدة منها قضاء الشهوة في حلال، ومنها الفوز بالأولاد، فهو عند إتيانه لزوجته إذا ذكر الله غاب عنه الشيطان فلم يُشاركه في الوقاع ولم يسلط عليه وساوسه ونجا الولد- إن قُدر له حمل بذلك الوقاع- من أذى الشيطان وضرره.

واختلف في الضرر المنفي في الحديث، فقيل: إن كل بني آدم يطعن الشيطان في بطنه حين يولد وهو سبب صراخه إلا من يستثنى، وقيل المراد لم يصرعه، وقيل لم يضره في بدنه أو لم يفتنه عن دينه إلى الكفر، أو بعدم مشاركة أبيه في جماع أمه، وقد ورد عن مجاهد أن الذي يُجامع ولا يذكر اسم الله يلتف الشيطان على إحليله ويجامع معه.

وأيا ما كان فإن ذكر الله والدعاء بالخيرحين الجماع يحفظ المولود من كل هذه الاحتمالات.

يؤخذ من الحديث المذكور عدة فوائد منها: استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الملاذّ كالوقاع، والاعتصام بذكر الله والتبرك باسمه والاستعاذة به على طرد كل سوء،

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري-كتاب النكاح-باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله- ج181/9، و -كتاب الدعوات-باب ما يقول إذا أتى أهله- ج149/11.

وفيه إشارة إلى أن الشيطان ملازم لابن آدم لا يفارقه إلا إذا ذكر الله[1] .

دعاء الضيف لأهل الطعام

من دعائم الإسلام إكرام الضيف ومقابلته بالترحيب والتقدير، واعتبار وجوده في البيت مغنماً يستحق من أهل البيت شكر الله عليه، ويكفي من يكرمه شرفاً ورفعة أن يعد عمله من علامات الإيمان، يوضح ذلك قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"[2]

ويحق لمن قام بإكرام ضيفه أن يطلب منه الدعاء الصالح لما ثَبت عن عبد الله بن بسر أنه قال: " نزل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أبي، قال: فقربنا إليه طعاماً ووطبة،[3] فأكل منها ثم أتي بتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين إصبعيه ويجمع السبابة والوسطى

---

(1) ينظر: فتح الباري على صحيح البخاري–كتاب النكاح–باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله– ج9/181– 182.

(2) الجامع الصغير السيوطي.مادة من،وهو حديث صحيح ج2/313

(3) الوطب: سقاء البن. ترتيب القاموس (وطب). وقال النووي: الوطبة الحيس يجمع التمر البرني والأقط المدقوق والسمن. النووي على مسلم ج3/225.

قال شعبة هو ظني وهو فيه إن شاء الله إلقاء النوى بين الإصبعين ثم أتي بشراب فشربه ثم ناوله الذي عن يمينه قال فقال أبي –وأخذ بلجام دابته– ادع الله لنا، فقال: اللهم بارك لهم في ما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم"[1]

يؤخذ من هذا الحديث أن الشراب ونحوه إذا تعدد طالبوه يدار على اليمين، وأن طلب الدعاء من الفاضل مستحب، وكذلك دعاء الضيف لمن قام بإكرامه بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة مستحب أيضاً "ومن البين أن هذا الدعاء الوارد في الحديث جمع بين خيرى الدنيا والآخرة"،[2] فليكن توجه الداعين في دعائهم نحو هذا.

وفي الحديث المذكور" قال شعبة هو ظني وهو فيه إن شاء الله إلقاء النوى"، معناه أن شعبة قال الذي أظنه أن إلقاء النوى مذكور في الحديث، فأشار إلى تردد وشك فيه، وهناك رواية تثبت إلقاء النوى دون شك، وعليه فالشك لا يضر.

دعاء القنوت وحكمه

القنوت معناه الطاعة والسكوت والقيام في الصلاة، وأقنت دعا على عدوه وتواضع لله تعالى[3]

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي–كتاب الأشربة–جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين– ج225/13.

(2) المرجع السابق.

(3) ترتيب القاموس مادة "قنت".

وحكمه مستحب، واختلف العلماء في موقعه أين يُؤتي به، قيل في صلاة الوتر، وقيل في صلاة الصبح، وقد اختلفوا أيضاً هل يكون في كل السنة، أو عند الشدة والحاجة أو في النصف الثاني من شهر رمضان المبارك، كما اختلفوا هل يكون بعد الركوع من صلاة الوتر أو قبله على قول من يرونه في الوتر، أو قبل الركوع من الركعة الثانية من صلاة الصبح أو بعد الرفع منه على قول من يرون أنه في الصبح. خلاف بين العلماء.

وهناك من لا يرى الإتيان به أصلاً في أية صلاة ويعتبره بدعة[2].

ومن العلماء من يرى أن النبي . صلى الله عليه وسلم . ظل يقنت إلى أن لاقى ربه، ومنهم من قال ظل يقنت فيدعو على من قتلوا القراء الذين أرسلهم إلى تعليم رعل وذكوان وبني عصية[1]، حتى نزل قول الله . تعالى . ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُون﴾[2]، فلم يقنت بعدها أبداً، ولكن الصحيح أنه لم

---

[2] ينظر فتح الباري بشرح البخاري–باب القنوت قبل الركوع وبعده 334/2. والزرقاني على الموطأ–القنوت في الصبح– مطبعة الإستقامة–322/1.

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري– كتاب المغازي– باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة....ج271/7.

(2) آل عمران: 128.

يترك القنوت، وإنما استبدل صيغته من الدعاء على من غدروا بالقراء بأسمائهم إلى صيغة عامة.[1]

والإمام مالك يرى أنه مندوب وأنه يكون في الركعة الثانية من صلاة الصبح بعد القراءة وقبل الركوع، فإن نسيه قبل الركوع تداركه بعده، فإن فاته ذلك بالسجود فاته مُستحب، ولا يسجد المصلي لتركه لا قبل السلام ولا بعده؛ لأن المستحب لا يُطالب تاركه بالسجود.

ولفظه عند الإمام مالك: "اللهم إنّا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونخنع لك ونخلع ونترك من يكفرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفِد نرجو رحمتك ونخاف عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق[2]... **والله أعلم.**

دعاء الاستفتاح

تقدم أن ما بين الأذان وإقامة الصلاة من مواطن قبول الدعاء، وهو محمود أيضاً بعد الإقامة وقبل تكبيرة الإحرام، واختلف العلماء في جوازه أو طلبه بعد تكبيرة الإحرام وقبل قراءة الفاتحة وهو ما يسمى بدعاء الاستفتاح، فمنهم من أجازه ومنهم من لم يقل بجوازه، والمذهب المالكي لا يرى الفصل بين تكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة

---

(1) الزرقاني على الموطأ-القنوت في الصبح- ج1/322- تحفة الأحوذي على سنن الترمذي.باب ما جاء في القنوت في الوتر- ج2/460 وما بعدها.

(2) بداية المجتهد. ج1/132.

بأي شيء، وقد رُوى عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) دعاء بالخصوص ترجم له أبو داود في سننه بقوله "باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء" حيث قال "أي علي بن أبي طالب" كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال: "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً، لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك، وأنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك".[1]

فقد رسم الحديث الشريف للداعي طريق سلوكه في الدعاء بأن يجمع بين الثناء على الله بما هو أهله وبين اعترافه بذنوبه واللجوء إلى الله بأن يغفرها، فإنه لا يغفر الذنوب إلا هو ـ سبحانه وتعالى ـ ، كما عليه أن يطلب الهداية إلى أحسن الأخلاق وصرف السيء منها عنه، وأن يسند إليه كل الخير وينفي عنه الشر، بمعنى أنه لا يتقرب به إليه ـ سبحانه وتعالى ـ ولا يصح إضافته إليه بانفراده وهو أيضاً لا

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود–باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ج2/463 رقم (746) وما بعدها.

يصعد إليه، وإنما يصعد إليه العمل الصالح والكلم الطيب. والله أعلم

الدعاء عند الأذان

سبق القول بأن ما بين الأذان والإقامة موطن لقبول الدعاء، وقد ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نص بالخصوص يُقال بعد الفراغ من الأذان، وهو ما رواه جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ حيث قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "من قال حين يسمع النداء [1]: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة"[2]، والمراد بالدعوة التامة ألفاظ الأذان التي يُدعى بها السامع إلى عبادة الله تعالى، وقيل المراد بها دعوة التوحيد، ووصفت بالتامة لأنها لا يُداخلها تغيير ولا تبديل، والمراد بالوسيلة المنزلة العالية، وفسرها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنها منزلة في الجنة، والفضيلة يُراد بها المرتبة الزائدة على بقية الخلائق التي ستكون لسيد الخلق، والمراد بالمقام المحمود ما يُحمد القائم فيه.

---

(1) حين يسمع يراد بها: حين سمع النداء أي إن ما ذكر مما هو مطلوب منه إنما يقوله بعد كمال النداء لا أثناءه.

(2)سنن أبي داود بشرح عون المعبود –باب ما جاء في الدعاء عند الأذان–ج231/2–232.رقم (525

ولا شك أن الذي يحافظ على هذه الدعوة في وقت يُرجى فيه القبول يفوز إن شاء الله . تعالى . بحسن الخاتمة وشفاعة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام[1]...**والله أعلم**

الدعاء عند الوداع

الإنسان قد يُفارق صديقه أو قريبه أو أحد أفراد عائلته فراق سفر أو غيره، ولا يُدرى ماذا يحصل للمفترقين، فيحسن أن يقول أحدهما للآخر عند الفراق ما كان يقوله الرسول . صلى الله عليه وسلم . عند وداعه لأحد صحابته أو للجيش، فإن دعوة الخير قد تصادف قبولاً عند الله . سبحانه وتعالى . فيربح الداعي والمدعو له، أما الداعي فلأنه قال خيراً فيستحق الجزاء، وأما المدعو له فلأنه قد يفوز بالاستجابة، ويؤيد ذلك ما رواه قزعة بن يحي البصري قال: قال لي ابن عمر "هلم أودعك كما ودعني رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ، أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك".

كما روى عبد الله الخطمي قال:"كان النبي . صلى الله عليه وسلم . إذا أراد أن يستودع الجيش قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم"[2] .

وواضح أن الدعاء للإنسان بأن يكون دينه وأمانته وخواتيم عمله موكولٌ حفظها إلى الله . سبحانه وتعالى . يكون في غاية

---

(1) عون المعبود– باب ما جاء في الدعاء عند الأذان–ج233/2.

(2) سنن أبي داود–بشرح عون المعبود– باب في الدعاء عند الوداع– ج260/7– 261.

الاطمئنان على سلامة أعز شيء لديه، فالدين أساس الفلاح وهو يشمل عقيدة الإنسان وما يُطلب منه عبادة ومعاملة، وأمانة الإنسان يُراد بها أهله ومن يخلفه منهم وماله الذي يملكه، فكل ذلك أمانة، بل أعضاؤه وروحه التي بين جنبيه أمانة أيضاً موكول حفظها إليه ويُراد بخواتيم العمل آخر ما يقوم به الإنسان في حياته.

ما يقال عند دخول المسجد وعند الخروج منه

معروف أن المسجد هو بيت العبادة، وهو لفظ يُطلق في الأصل على ما تؤدى فيه الصلوات الخمس دون الجمعة، بخلاف لفظ الجامع فهو يطلق على بيت العبادة الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة وغيرها، لكن قد يطلق لفظ المسجد عرفاًعلى ما تؤدى فيه صلاة الجمعة وصلاة الأوقات، كما يُطلق لفظ الجامع عرفاً على ما تؤدى فيه صلاة الأوقات فقط.

ولما كان المسجد أو الجامع مُعداً للعبادة فيجب على المسلم أن يُوليَه التقدير العظيم وهو في داخله، وأن يملأ قلبه بمحبته والسعي في أداء رسالته، وأن يتأدب معه أدباً يفوق أدبه في بقية الأماكن والمجالس الأخرى.

وقد أرشدنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى طريقة التعامل معه عند الدخول وعند الخروج، يتضح إرشاده لنا مما رواه عبد الملك بن سعيد بن سويد قال: سمعت أبا حميد أو أبا أسيد الأنصاري يقول: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إذا دخل أحدكم المسجد

فليسلم على النبي . صلى الله عليه وسلم . ثم ليقل "اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسالك من فضلك"،[1] وفي حديث آخر يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد قال: "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم" قال: أقط: قلت نعم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم"[2] ومعنى "أقط؟" الهمزة للاستفهام، وقط بمعنى حسب، فكأنه قال: هل بلغك عني هذا القدر من الحديث فحسب، فأجاب بنعم.

يؤخذ من الحديث الأول ثلاثة أمور:

1- أن الداخل للمسجد يطلب منه على سبيل الندب أن يُصلي على النبي . صلى الله عليه وسلم . عند دخوله، وفي رواية عند خروجه.

قال ابن القيم في جلاء الأفهام: "الموطن الثامن من مواطن الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . عند دخول المسجد وعند الخروج منه، لما روى ابن خزيمة في صحيحه وأبو حاتم بن حبان عن أبي هريرة أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم قال . :

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود- باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد- ج131/2، رقم 1461

(2) المصدر السابق ص:132.

"إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي . صلى الله عليه وسلم . وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أجرني من الشيطان الرجيم[1] .

2- أنه قبل الاشتغال بأي شيء عدا الصلاة المذكورة يدعو ربه بأن يقول: "اللهم افتح لي أبواب رحمتك".

3- الدعاء عند الخروج منه بأن يقول: "اللهم إني أسالك من فضلك".

قال الطيبي: لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج، أن من دخل اشتغل بما يزلفه "يقربه" إلى ثواب الله وجنته، فيناسب ذكر الرحمة، وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال فناسب ذكر الفضل، [2]كما قال . تعالى .: ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّه﴾،[3]ويدل الحديث الثاني على أن الدخول والخروج للمسجد ومنه لا يلزم فيه لفظ مخصوص، بل المطلوب اللجوء إلى الله والاستعانة به والخضوع لجلاله وانشغال القلب به والتحصن به من كل ما يشغل العبد عنه . سبحانه وتعالى . ، وما ورد في هذا الحديث وإن كانت صيغته صيغة إخبار وليست دعاء لكنه بمعنى الدعاء، فإن قوله "أعوذ بالله العظيم " هو في قوة "اللهم

---

(1) عون المعبود- باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد- ج131/2.

(2) المرجع السابق ص132.

(3) الجمعة 10.

احفظني من وسوسة الشيطان وإغوائه وخطواته وخطراته وتسويله وإضلاله، فإنه السبب في الضلالة والباعث على الغواية والجهالة".[1]

دعاء الإمام جهراً عقب الصلوات المكتوبة والناس يؤمنون مع رفع الأيدي

الأصل في الدعاء الطلب، وقد تقدمت أدلة مشروعيته من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تقدمت أمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على وروده من الفرد والجماعة سرّاً وجهراً، وسوف يأتي الاستدلال على مشروعية رفع اليدين عنده، ولكن هل يشرع هذا الدعاء عقب الصلوات المفروضة جهراً من الإمام مع تأمين الحاضرين عليه ورفع الأيدي عنده أولا يُشرع؟

وبالرغم من أن الدعاء يُعتبر عبادة والأصل في العبادة التوقيف، لكنها تقبل في كثير من حالاتها التعليل، ومن هنا يمكنني أن أعالج هذه الجزئية في إطار هذا الاعتبار فنقول:

يثور في هذا الزمن خلاف في ما ذكرنا، فمن الناس من يستنكر ذلك بشدة ويراه بدعة منكرة، ومنهم من لا يرى فيه بأساً، ومنهم من يستحبه، ونذكر سند كل باختصار غير مخل، مُؤملين أن

---

(1) المرجع السابق ص132.

يكون هناك مع ما ذكر استعمال للعقل وتحكيم له دون اللجوء إلى التشنج والشطط والتمسك بالأقوال دون مراعاة للغايات والمصالح.

فمن الذين قالوا بكراهته الإمام مالك، ذكر ذلك القرافي في فروقه حيث قال:"كره مالك وجماعة من العلماء . رحمهم الله . لأئمة المساجد والجماعات الدعاء عقب الصلوات المكتوبات جهراً للحاضرين".[1]

ونفس النص نقله الأُبّي في كتابه "الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني"،[2] كما قال صاحب الفواكه الدواني أحمد غنيم الملقب بالنفراوي في شرحه على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: "خاتمة: قد تقدم في باب صفة العمل في الصلاة أن المطلوب بإثر الصلاة المفروضة: الذكر، وأما الاشتغال بالدعاء زيادة على ذلك فقال إنه بدعة لم يرد به عمل عن النبي . صلى الله عليه وسلم . ولا عن السلف الصالح"[3] .

ونقل عن ابن تيمية في جوابه عن سؤال وُجه له بخصوص الدعاء عقب الصلاة جماعة قوله: "بأنه بدعة وأنه لم ينقل هذا أحد عن النبي . صلى الله عليه وسلم . إذ لو فعل ذلك لنقله عنه أصحابه ثم التابعون ثم العلماء، كما نقلوا ما هو دون ذلك، ولكن نقل عنه أنه

---

(1) الفروق ج300/4- ط1.

(2) جـ161/1- 162.

(3) الفواكه الدواني ج250/1- ط3.

أمر معاذاً أن يقول دبر كل صلاة"اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"[1] .

فهؤلاء يجعلون دعاء الإمام بالناس جهراً عقب الصلاة –وهم يؤمنون– من قبيل البدعة المكروهة، ويطلبون زوالها والاستغناء بالذكر عن الدعاء، ومن بين شبههم أن بعض الأئمة استأذن عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . في أن يدعو لقومه بعد الصلوات فقال: لا، إني أخشى أن تشمخ حتى تصل الثريا".[2]

ويمكن استخلاص أدلتهم وتوضيحها بحيث تكون على الوجه الآتي:

1– لو كان الدعاء جهراً من الإمام عقب الصلاة والمأمومون يؤمنون جائزاً لفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولنقل إلينا ولكنه لم ينقل فلم يقع فلم يكن جائزاً.

2– لو كان جائزاً لما نهى عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . من طلب الإذن له فيه وقال له معللاً المنع" إني أخشى أن تشمخ حتى تصل الثريا".

---

(1) مجموع الفتاوى، 516/22.

(2) الفروق، 300/4.

3- لو كان جائزاً لما قال الله . تعالى .: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾[1] ولما امتدح الله زكرياء حين نادى ربه نداءً خفيا بقوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا {2} إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً﴾[2]، ولما قال الله أيضاً: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾[3].

وقد نوقشت هذه الأدلة من طرف من قالوا بالجواز أو بالاستحباب مناقشة اعتبروها أدلة لهم، ونورد مجملها على الوجه الآتي:

1- فقد قالوا بخصوص الدليل الأول إن عدم النقل وإن دل على عدم الوقوع لكنه ليس بلازم أن يدل على المنع، فليس كل ما لم يقع في زمن النبي . صلى الله عليه وسلم . هو ممنوع، وإلا لما جاز كثير من الأمور التي لم تكن موجودة في زمن النبي . صلى الله عليه وسلم .، فليس كل ما استحدث بعد عصره هو بدعة سيئة. إذ البدع تعتريها أحكام الشرع الخمسة كما ذكر العز بن عبد السلام في قواعده حيث قال: البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله . صلى الله عليه وسلم .. وهي منقسمة إلى بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة.

---

(1) الأعراف 54.

(2) مريم 3.

(3) الأعراف 205.

والطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المكروه فهي مكروهة وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة. [1]

ومثّل العلماء للبدع الواجبة بتعليم العلوم التي لم تكن على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كعلوم العربية التي يتوقف على حذقها فهم كلام الله تعالى، وعلوم الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم في السنة والأخبار وعلم أصول الفقه، ومثلوا للبدع المحرمة بمعرفة ما اعتنقته الفرق المنحرفة عن جماعة المسلمين، ومن مثل ما يقوله ويعتنقه المجسمة والجبرية والمرجئة والقدرية في علم الكلام، وتلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه عن الوضع العربي، وأخذ المكوس من أموال الناس، وتقديم الجهال على العلماء، وتولية المناصب بالجاه والوراثة لمن لا يصلح لها، ومثلوا للبدع المندوبة ببناء المدارس والجسور وتحسين كتابة القرآن وتجميلها ونحوها من أعمال البر التي لم تعهد في العصر الأول كصلاة التراويح جماعة، وغير ذلك، ومثل العلماء للبدع المكروهة بزخرفة المساجد وتزويق المصاحف، وتخصيص الأيام

(1) قواعد الاحكام في مصالح الأنام، ج204/1.

الفاضلة بنوع من العبادة لم يكن على عهد السلف، والزيادة على القرب المندوبة (كالزيادة في التسبيح عقب الصلاة على الثلاثة والثلاثين)، ومثلوا للبدع المباحة بنقط المصحف والعلامات بالحمرة والمصافحة عقب الصلاة والتوسع في اللذيذ والجميل من الطيبات في المأكل والملبس والمسكن. [1]

والملحظ في هذا التقسيم أن الأمور المحدثة ليست كلها بدعة سيئة.

2- وناقشوا رد سيدنا عمر عن المستأذن منه في الدعاء للمأمومين عقب الصلاة بأن الرجل طلب رخصة في ذلك لتصبح سُنة من سنن الخلفاء الراشدين فمنعه سداً للذريعة من أن يُصاب بالغرور والعجب وشموخ النفس، ولو كان هناك دليل غير ذلك لسيدنا عمر لأيد به رأيه، مما يدل على أن منعه للمستأذن كان على اجتهاد، والاجتهاد قد يُخطئ وقد يُصيب.

3- وردوا على الاستدلال بالآيات التي تدعو إلى السرية ومدح من خفت بدعائه بأن غاية ما تدل عليه هذه الآيات أفضلية السر في الدعاء على الجهر به لا منع الجهر به، إذ لو كان الجهر به ممنوعاً لما حصل منه . صلى الله عليه وسلم . ذلك، فقد ثبت أنه جهر في دعاء صلاة الجنازة، وجهر في دعائه يوم بدر وجهر في دعائه لأهل المدينة بالبركة في صاعهم ومدهم، وحفظت عنه

(1) المرجع السابق بتصرف/ إحياء علوم الدين للغزالي ج283/1.

أدعية كثيرة، لو لم يجهر بها لما حفظت عنه، وفي قول الله . تعالى .: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[1] قال العلماء: إنه أمر بأن يكون الدعاء وسطاً بين الجهر والسر، والوسط هنا فيه نهاية السر وبداية الجهر فيفيد جواز الجهر في الجملة، وقد امتدح الله إظهار الصدقة وإعلانها، ولكنه بالغ في مدح السرية فيها حيث قال جلت حكمته ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ﴾[2]، فالجهر بالصدقة كان محل مدح، والصدقة عبادة والدعاء مثلها عبادة، وقد تقدم أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال في ما رواه النعمان بن بشير: "الدعاء هو العبادة" فجواز الجهر به من الجماعة ومن الفرد في أي حال من الأحوال يكون جائزاً حيث لا دليل على التقييد بكون الجهر لا يجوز من الجماعة وبكونه لا يكون من الإمام وبكونه لا يكون جهراً عقب الصلوات المفروضة، فهذه وأمثالها قيود لم يصدرها أصحابها عن أدلة قاطعة.

ولذا قال من علماء المالكية ابن ناجي "استمر العمل على جوازه "أي" الدعاء جهراً جماعة" عندنا بإفريقية، وكان بعض من لقيته يصرح بأن الدعاء ورد الحث عليه من حيث الجملة، قال . تعالى .:

---

(1) الإسراء / 109.

(2) البقرة 270.

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ لأنه عبادة، فلذا صار تابعاً[1] فعله بل الغالب على من ينصب نفسه لذلك التواضع والرقة فلا يهمل أمره بل يفعل وما كل بدعة ضلالة، بل هو من البدع الحسنة، وأداؤه جماعة يورث الاجتهاد فيه والنشاط[2]، ويرى ابن عرفة والغبريني " أن الدعاء على الوجه المذكور" إن كان على نية أنه من سنن الصلاة وفضائلها فهو غير جائز، وإن كان مع السلامة من ذلك فهو باق على حكم أصل الدعاء، والدعاء عبادة شرعية فضلها من الشريعة معلوم عظمه".[3]

بعد الانتهاء من الذي ذكرته من مختلف المصادر والمراجع في هذه الجزئية نورد مقتطفات مما اطلعت عليه في كتاب "المعيار المعرب للونشريسي" لمزيد من الاطمئنان فنقول:

قال أحمد بن يحي الونشريسي: "ولقاضي الجماعة بحاضرة غرناطة الفقيه أبي الحسن بن عبد الله بن الحسن في الرد على من أنكر على المصلي بالناس الارتباط للدعاء إثر الفراغ من الصلاة بالمسجد وتشريك المصلين معه فيه، وتأمين الحاضرين له عند سماعه ما نصه:

---

(1) مقصوده بكلمة (تابعاً) أن الدعاء المتحدث عنه على ما هو عليه ليس ابتداعاً وإنما هو اتباع.

(2) الفواكه الدواني ج250/1.

(3) حاشية علي كفاية الطالب الرباني لرسالة بن أبي زيد القيرواني ج243/1 باب الجامع.

"وتقرر أولاً أنه لم يرد في الملة نهي عن الدعاء دبر الصلاة على ما جرت به العادة اليوم من الاجتماع، بل جاء الترغيب فيه على الجملة".

ففي الصحيح من حديث الماجشون بن أبي سلمة أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان إذا استفتح الصلاة كبر، وإذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده وإذا سلم دعا....

– ونقل الونشريسي عن محمد بن الفرج صاحب كتاب الأقضية أنه قال: "لا يشك أحد أن الدعاء بعد الصلاة من الفضائل".

ومن حديث ثوبان أيضاً أنه . عليه السلام . كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

كما قال الونشريسي: "ومن حديث معاذ بن جبل أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال له: أوصيك يا معاذ أن لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"[1] إلى غير ذلك من الأدعية المأثورة والأذكار المشهورة، ومجموعها حجة في هذا الباب؛ لأن الدعاء ذكر، والسنن في هذا المعنى من الكثرة بحيث تحصل الاستفاضة في أن دبر الصلاة المكتوبة المفروضة محل لمشروعية الأذكار والأدعية، وأن تلك

(1) صحيح ابن خزيمة، ج1/ 369.

المشروعية تعم ولا تخص، وكل مسلم مطلوب منه الأخذ منها بحظ، قال عياض: " دعاء النبي . صلى الله عليه وسلم . واستعاذته من بعض الأمور التي قد علم أنه عوفي منها وعصم ليلزم نفسه خوف الله وإعظامه والافتقار إليه ولتهتدي به أمته وليبين لهم سنته في الدعاء والضراعة، وهي حقيقة العبودية.

وقال أيضاً: وعن مالك في العتبية "رأيت عامر بن عبد الله بن الزبير يرفع يديه وهو جالس بعد الصلاة يدعو، فقيل لمالك: أترى به بأساً؟

قال: لا أرى به باساً، ولا يرفعهما جداً.

قال القاضي أبو الوليد بن رشد: "إجازة مالك في هذه الرواية لرفع اليدين في الدعاء عند خاتمة الصلاة نحو قوله في المدونة، لأنه أجاز فيها رفع اليدين في مواضع الدعاء كالاستسقاء وعرفة والمشعر الحرام؛ لأن خاتمة الصلاة موضع الدعاء.

ثم قال: "وقد سئل في سماع ابن القاسم في كتاب الصلاة عند رفع اليدين في الدعاء فقال ما يعجبني، فظاهره خلاف لما في هذه الرواية ولما في المدونة، وقد يحتمل أن يتأول ذلك على أنه أراد الدعاء في غير موضعه، ولذلك قال لا يعجبني رفع اليدين فيه.

كما ذكر الونشريسي أيضاً قوله: "ومن شرح البخاري لعلي بن خلف روى الطبري عن جعفر بن محمد قال: "الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة، كفضل المكتوبة على النافلة.

ومنه روي عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: (وُضعت الصلاة في خير الساعات فاجتهدوا في الدعاء دبر الصلوات)[1]، وقال أيضاً: "جاءت الأحاديث بالأمر بالدعاء إلى الله في كل شيء، وروي عن بعض السلف استحباب الدعاء بالجوامع[2]، كقوله عليه السلام: (اللهم إنا نعوذ بك من فتنة المحيا والممات، ونسألك العفو والعافية والمعافاة التامة في الدين والدنيا والآخرة)، ونبهوا على ترك التكلف والتصنع فيه.

وقد ثبت عن الحسن عن أبي أمامة قال: "قيل يا رسول الله: أي الدعوات أسمع؟ قال: جوف الليل الأخير، ودبر الصلوات المكتوبة[3]

ورأيي في الموضوع أن الدعاء ما دام في ذاته عبادة وأن الأمر به من الشارع صادر للفرد وللجماعة على حد سواء، فيكون تحديد زمان ومكان معينين خاصة تشريعاً من غير دليل، وأن قيده بالخفية في بعض من الآيات عارضته نصوص قرآنية يؤخذ منها في الجملة أن السرية في موضوع الإشكال مجرد أفضلية لا أن الجهر ممنوع، وأن الأحاديث دلت على جوازه ووقوعه كذلك من الرسول .

---

(1) شرح صحيح البخاري- أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي ت 499هـ، مكتبة الرشيد- السعودية/ الرياض، 1423 هـ،2003م،ط2، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم 94/10.

(2) المعيار المعرب جـ289/1 وما قبلها. ابتداء من ص:286.

(3) نيل الأوطار للشوكاني جـ310/2.

صلى الله عليه وسلم . من تأمين الصحابة على دعائه في بعض من المواضع، ولا فرق بين موضع وموضع فهو في كل الأحوال عبادة، الأمر الذي يجعلنا نطمئن إلى اجتهاد من يرى جواز وقوع الدعاء من الإمام بالمأمومين جهراً عقب الصلوات متى قدموه لأن يكون إماماً لهم، فإمامته لهم أخطر من الدعاء بهم، فإذا قلنا بأن احتمال شموخه بمباشرة الدعاء بهم يجعلنا نمنعه، فإن هذا الاحتمال نفسه وارد في إمامته لهم في الصلاة، فينبغي أن نقول بمنع الصلاة جماعة حينئذ، وهو لا يصح أن يقول به عاقل، وإذا أمكن أن يحمل شخص على ورود العجب والتكبر على قلبه بمزاولة الدعاء على الوجه المذكور فلا ينبغي تعميمه على من سواه، ليُمنع منه الجميع، وحمل من يقدم ليكون إماماً في أعظم عبادة إسلامية على السلامة أحرى بالمسلمين أن يلتمسوا منه الدعاء بهم ولهم، ولا يظنون به النقائص والريب، خاصةً إذا كان الداعي يقصد بجهره بالدعاء تعليم صيغ الدعاء المقبولة شرعاً للمأمومين المحتاجين إلى ذلك.

والله سبحانه يعصمنا من الزلل والعجب ووساوس النفس والشيطان إنه سميع مجيب.

دعاء الكرب

الكرب معناه الحزن يأخذ بالنفس ويؤثر فيها، والمكروب يسعى في إزالة كربه إلى الاعتماد على من يرى أن له قدرة على إصلاح حاله وإذهاب حزنه والمؤمن المطيع المكروب غير العاصي الأثيم

وغير الكافر الفاقد للإيمان، فالكافر أو العاصي قد ينسى ربه ويركن إلى البشر ليستعين بهم على إزالة كربه وتخفيف ضره، لكن المؤمن المطيع لا يلتجيء إلا إلى الله القوي المتين؛ لأن طاعته تجعله يعيش مع ربه في السراء والضراء، ولا يغفل عنه وبخاصة عند المِحن والشدائد، لأنه يعلم أنه . سبحانه وتعالى . هو وحده القادر القاهر، قال . تعالى .: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، والإنسان لا تخلو حياته من مفاجآت سارة أو ضارة، ومن كتب الله له الهداية جعله يشكره عند السرور ويلتجيء إليه متضرعاً راجياً إزالة ضره إذا مسته الحياة بمكروه، وأخبار السابقين والمُعايشين تذكرنا بنتيجة من يركن إلى خالقه في كل أموره، ومن ينساه في كبير وصغير شؤونه، والذي يتوجه إلى خالقه طالباً إزالة عسره وتخفيف ضره لا يخيب رجاءه؛ لأنه كريم مفِضال، ذكر صاحب الإصابة عن أنس بن مالك "أن رجلاً من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يُكنى أبا مِعلق وكان تاجراً يتاجر بمال له ولغيره، وكان له نسك وورع فخرج مرة فلقيه لص مُتقنع في السلاح فقال ضع متاعك فإني قاتلك، قال شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك، قال: فذرني أصلي، قال: صل ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى فكان من دعائه: "يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد أسالك بعزتك التي لا ترام وملكك الذي لا يُضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني" قالها ثلاثاً، فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذنى

فرسه فطعن اللص فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال من أنت فقد أغاثني الله بك؟ قال: إني ملَك من أهل السماء الرابعة لما دعوت سُمعت لأبواب السماء قعقعة ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت ثالثا فقيل: دعاء مكروب، فسألت الله أن يولني قتله، ثم قال أبشر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب"[1] .

(1) الإصابة ج239/4، مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا. تحقيق مجدي سيد إبراهيم ص:63.

المبحث الثالث
أدعية لغير الداعي

ويتضمن الفقرات الآتية:

1) الدعاء للميت.

2) علاج المصاب بالعين.

3) الدعاء بظهر الغيب.

4) الدعاء لأهل القبور.

5) الدعاء لولي الأمر وعليه.

6) رقية المسحور بالدعاء.

7) الدعاء للكافرين.

8) دعاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – لخادمه (أنس).

الدعاء للميت

يعجز الميت عن أن يقدم لنفسه نفعاً أو يدفع عنها ضرراً، وهو في أمس الحاجة إلى الترحم عليه، ولذا جاءت الصلاة عليه تختلف عن بقية الصلوات، حيث لا سجود فيها ولا ركوع ولا أذان ولا إقامة ولا تشهد، وإنما دعاءٌ وترحمٌ وثناءٌ على الله – سبحانه وتعالى – ، إذ لا مقام لقراءة القرآن فيها وفق ما يراه الإمامان أبو حنيفة ومالك.

فقد ثبت حث الرسول – صلى الله عليه وسلم – على الدعاء للميت والإخلاص له في ذلك ما بين التكبيرات الأربع، ومما ورد عنه – عليه الصلاة والسلام – بالخصوص قوله: "اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مُدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار"[1].

وحفظ من دعائه أيضاً للميت: "اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام والسنة، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده"[2].

---

(1) زاد المعاد ج141/1.

(2) المصدر السابق.

وورد عنه أيضاً قوله: "اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر ومن عذاب النار فأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم". [1]

وقد ورد عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء" رواه أبو داود وابن ماجه".[2]

ورُوي عن البيهقي وسفيان في جامعه أن الميت إذا كان طفلاً يُستحب أن يقول المصلى: "اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وأجراً".[3]

ونظراً لأن بعض الصحابة كانوا يسمعون دعاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – للميت فقد أجاز بعض أئمة المذاهب الفقهية الجهر به كما أجازوا السرية، ومن فضلوا السرية برروا الجهر بأنه كان للتعليم.[4]

وقد استنتج بعض العلماء مما ورد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في بعض الأحاديث من التصريح باسم الميت واسم أبيه استحباب ذلك لمن عُرف اسمه، فإن لم يُعرف تم التعبير عنه بقوله: اللهم إن عبدك هذا أو نحوه. ولم يرد نص في الأحاديث الواردة

---

(1) زاد المعاد ج141/1.

(2) نيل الأوطار للشوكاني: ج71/4.

(3) المصدر السابق: ص:73.

(4) المصدر السابق ص:73. 74.

بالخصوص يبين موقع الدعاء، ولذلك يُوزع بين التكبيرات الأربع، إلا أن هناك من يرى استحباب تقصيره بين التكبيرة الرابعة والتسليم، وهناك من يرى إطالته حينئذ.

هذا ما ورد بخصوص الميت عند الصلاة عليه، أما بعد دفنه فقد روى عثمان بن عفان أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل"[1] رواه أبو داود وصححه الحاكم والبزار.

والمراد بالاستغفار للميت: الدعاء له والترحم عليه، وقد جرى العمل في بعض مقابر المسلمين في بلادنا أن الدعاء يكون بعد الصلاة عليه مباشرة وقبل دفنه ثم يُدعى له بعد دفنه أيضاً، وقد يُترك هذا الأخير اكتفاء بما حصل قبل الدفن، وهو مخالف لهذا الحديث، ولعل ملحظ هؤلاء في اكتفائهم بالدعاء بعد الصلاة على الميت مباشرة اغتنام تواجد الناس المصلين جميعاً وغالباً ما يكونون كثراً، ويقل من يذهب مع الميت بعد الصلاة عليه إلى قبره، ومعلوم أن اغتنام الدعاء عند الكثرة فيه أمل قبوله أكثر منه مع القلة.

والأخذ بالأحوط بتكراره بعد الدفن أولى من عدمه. والله أعلم.

---

(1) منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار ج101/4.

الدعاء عند زيارة القبور أو المرور بها

للميت حق على الحي، وهذا الحق يتمثل في الدعاء له كلما ذكره أو مر بقبره، لما ثبت في صحيح مسلم أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: (ما من مسلم يزور قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام) ولما رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى المقبرة فقال " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " رواه أحمد ومسلم والنسائي. ولأحمد من حديث عائشة مثله وزاد " اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم".[1]

وفي رواية(عن بريدة) بعد السلام على أهل القبور قال عليه الصلاة والسلام " نسأل الله لنا ولكم العافية".[2]

يتضح من فعل الرسول – صلى الله عليه وسلم – استحباب التسليم على أهل القبور والدعاء بالعافية لنا ولهم وبالأجر لمن يدعو لهم، وهذه سنة تكاد تكون مهجورة في هذا الزمان لجهل كثير من الناس بحقوق الأموات على الأحياء.

نسأل الله أن يعلمنا ما جهلنا وأن يذكرنا ما نسينا.

---

(1) منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار ج126/4

(2) نفس المرجع .

الدعاء لأهل القبور

إذا زار الإنسان الموتى في قبورهم أو مر بهم يُستحب أن يسلم عليهم وأن يدعوَ لهم فإنهم ينتفعون بهذا الدعاء، وقد دلت السنة النبوية على ذلك، ويشهد لهذا ما روي عن السيدة عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت: "كلما كان ليلتها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد".[1]

يدل هذا الحديث على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم والترحم عليهم، ويعزز هذا أيضاً ما ورد عنه – صلى الله عليه وسلم – من رواية بريدة بن الحصيب الأسلمي قوله: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها" رواه مسلم، وزاد الترمذي "فإنها تذكر الآخرة"،[2] والبقيع هو مدفن أهل المدينة وسُمى بقيع الغرقد لغرقد كان فيه وهو ما عظم من العوسج.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي– كتاب الجنائز– ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها– ج7/40– 41.

(2) بلوغ المرام بشرح سبل السلام– كتاب الجنائز– الحث على زيارة القبور للرجال دون النساء– ج2/114.

علاج المصاب بالعين

العين حق لا يشك فيها عاقل، فقد ورد عن ابن عباس أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: "العين حق ولو كان شيء سَابَق القدر لسبقته العين"[1]، ولذا ثبت عنه – عليه الصلاة والسلام – أنه رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة، وعن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت: "أمرني النبي – صلى الله عليه وسلم – أو أمر أن نسترقى من العين"، وعن أسماء بنت عميس قالت "يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم؟ فقال: نعم، فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين" قال الترمذي: حديث حسن صحيح[2].

والعين نوعان: عين إنسية وعين جنية، فقد صح عن أم سلمة" أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رأى في بيتها جارية في وجهها (سفعة) فقال: استرقوا لها فإن بها النظرة"، والسفعة النظرة من الجن، معناه عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح فتركت آثارها في الوجه يتمثل في تغير الوجه الطبيعي إلى حمرة أو سواد.

---

(1) زاد المعاد.ج116/3.

(2) زاد المعاد، ج116/3

وعن جابر بن عبد الله يرفعه: "إن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر".[1]

(1) المصدر السابق ص:117.

تفسير العين عند العلماء:

قد ذكر العلماء لحصول العين طرقاً متعددة منها:

1- إذا تكيفت نفس العائن بالكيفية الرديئة انبعثت من عين العائن قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر، ويستدلون على ذلك بأن نوعاً من الأفاعي إذا وقع بصرها على الإنسان هلك.

2- انبعاث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن نحو المعين فتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر.

3- منكرو الأسباب يقولون بالعين ولكنهم يذكرون لحصولها جريان العادة بخلق ما يشاء الله من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً، وهؤلاء يخالفون النقل والعقل، فأما النقل فقوله – تعالى – حكاية عن ذى القرنين: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَبا﴾[1]، وأما العقل فإنه لا يمكن إنكار تأثير الأرواح في الأجسام؛ لأنه أمر مشاهد محسوس، فإنك ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحيي منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه.

والناس يشاهدون أحياناً من يتأثر من مجرد النظر إليه فتضعف قواه وذلك لتأثير الأرواح، وهي مختلفة في طبائعها وقواها

(1) الكهف : 84، 85.

وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذىً بيناً، ولهذا أمر الله – سبحانه – رسوله أن يستعيذ به من شره، وهو الذي يؤثر في غيره سلباً إذا أُعجب به أو حسده وقد يحصل الأذى بمجرد النظر من غير إعجاب أو حسد، وهو واقع ومسلم به ولا ينكره إلا من ينكر حقائق ما يجري في المجتمعات، وقد يعين الإنسان نفسه من غير إرادته بل بطبعه، وهو أردأ ما يكون من النوع الإنساني.

وقد ذكر العلماء أن من عُرف بالعين حبسه الحاكم وأجرى له النفقة حتى يموت، اتقاءً لشره وبعداً عن ضرره.

وعلاج المصاب بالعين وردت به نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن القرآن قول الله – تعالى –: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[1]، وقد أفادت السنة النبوية أن العلاج بالقرآن يكون بالإكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسي.[2]

أما السنة النبوية فالتعوذات من العين كثيرة، منها:

1- "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق".

2- "أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة".

---

(1) سورة الفلق 1-5.

(2) زاد المعاد ج118/3.

3- "أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن".

4- "أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون".

5- "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم"[1].

هذه التعوذات والتعويذات لإزالة آثار العين وللتحصن منها، وإذا خاف الإنسان على نفسه أو غيره من نفسه فيمكن أن يدفع شرها بأن يقول: "اللهم بارك عليه" أو "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" كما ورد في القرآن الكريم تعليماً من الله لصاحب الجنة حيث قال - جلت حكمته -:﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا

(1) زاد المعاد ج3/118- 119.

بِاللَّهِ﴾[1]، ومنها رقية جبريل للنبي – صلى الله عليه وسلم – حين سحر "باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك"، وروي عن جماعة من السلف جواز كتابة شيء من القرآن في ماء أو فيما يُمحى بالماء ثم يسقى المريض بذلك الماء أو يغسل به، وروي مثل ذلك عن ابن عباس وغيره.[2]

وقد ثبت في الطب النبوي أن يغسل العائن أطرافه – إذا عُرف – في إناء ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة ابتداء من رأسه مرة واحدة يُشفى بإذن الله تعالى، وقد أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بفعل ذلك لمصاب بعين فشفي حال صب الماء عليه مباشرة.

والحكمة من علاج آثار العين بالماء على الوجه المذكور أن الحسد في واقعه نار معنوية وسم أضر المَعين، وصب الماء على المعين يُطفئ تلك النارية ويذهب بتلك السمية فيشفى المصاب بالعين بإذن الله – تعالى –، وقد ذكر ابن القيم في كتابه زاد المعاد "أن أبا عبد الله التياحي كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة وكان في الرفقة رجل عائن قلّ ما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبد الله احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل،

---

(1) الكهف 39.

(2) المصدر السابق ص:119.

فأخبر العائن بقوله فتحين غيبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله فأخبر أن العائن قد عانها وهي كما ترى، فقال: دلوني عليه فدل، فوقف عليه وقال: بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾،[1] فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها.[2]

الدعاء بظهر الغيب

المراد به دعاء المسلم لأخيه المسلم في غيبته سرّاً، وهو كما يكون للفرد يكون للجماعة، وهذا الدعاء مُرغب فيه؛ لأنه أبلغ في الإخلاص ولأنه يعود على فاعله بالمثل، وكان الشخص من السلف الصالح إذا أراد خيراً لنفسه دعا به لأخيه عن ظهر الغيب؛ لأنه يعلم أنه يستجاب ويحصل له مثله، وذلك لما ثبت عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ما من عبد مسلم

---

(1) سورة الملك 4.

(2) زاد المعاد ج120/3.

يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل" رواه مسلم في الصحيح. [1]

وعن أبي الزبير عن صفوان "وهو ابن عبد الله بن صفوان" وكانت تحته الدرداء قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت نعم قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: "دعوة المرء المسلم لأخيه مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل" قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك، يرويه عن النبي – صلى الله عليه وسلم –.[2]

والمسلمون في هذا الزمان في أشد الحاجة لهذه الدعوة، عسى أن تجد باب العرش مفتوحاً فيتحقق للداعي والمدعو له ما تم طلبه.

ويدخل في هذا دعاء الولد لأبيه، فقد ثبت أن دعاءه ترفع به مكانة الوالد في الجنان من حيث لا يدري، ويبشر بخيرات تتوارد عليه فيها دون أن يكون له دخل مباشر فيها فيتساءل عن مصدرها، فيُجاب بأن ذلك من دعاء ولده أو استغفاره له، وذلك واضح مما ذكره

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي–كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار– فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب– ج49/17. والجامع الصغير ج255/2.

(2) صحيح مسلم مع شرح النووي–كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار– فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب– ج49/17– 50.

الزرقاني في شرحه على الموطإ من رواية أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –: "أن المؤمن ليرفع الدرجة في الجنة فيقول يا رب بم هذا؟ فيقال له بدعاء ولدك من بعدك"، وفي رواية "باستغفار ابنك"[1]

وقد فهم الصحابة هذا وعبروا عنه بأوضح عبارة، ومنه ما ورد في الموطإ عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول: "إن الرجل ليُرفع بدعاء ولده من بعده" وقال بيديه نحو السماء فرَفعهما"،[2] ومثل هذا لا يُقال بالرأي، ولعل سنده ما ذكرناه آنفاً في شرح الزرقاني على الموطإ قبل قليل.

الدعاء لولي الأمر وعليه

من ولي أمور المسلمين يجب عليه أن يقوم بما تفرضه عليه هذه الولاية من واجبات، ومن أهمها الرفق بهم والسهر على راحتهم وإقامة العدل بينهم والإخلاص والنصح لهم والمحافظة على حقوقهم وأداؤها لهم دون تسويف أو مماطلة، كما يستوجب عليه أن يرعى دينهم وأن يسعى جاهداً لنشر علائق الود والإخاء والتراحم بينهم، ولا يصح أن يتهاون في ذلك ولا أن يشق عليهم فيما يُكلفون به حتى لا يدخل تحت الوعيد الوارد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيما

---

(1) الموطأ بشرح الزرقاني– العمل في الدعاء– 43/2.

(2)الموطأ بشرح الزرقاني– العمل في الدعاء– ج43/2.

روته السيدة عائشة من قوله: "اللهم من وَلِي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن وَلِي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به".[1]

ودعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمشقة على من أدخل المشقة على رعيته دعاء من جنس العمل على من استحقه، وهو جائز، يشهد لذلك قول الله – تعالى –: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[2]، والمشقة المذكورة تشمل مشقتي الدنيا والآخرة، ومقابل ذلك أن الذي يسوس رعيته بالحسنى ويرفق بهم يستحق من الله الجزاء الحسن كما يستحق من رعيته الدعاء له بالمزيد من التوفيق والسداد، وأن يكون محل رفق ورحمة من الله، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

وقد أحسن الماوردي وهو يتحدث عن واجبات ولي الأمر حيث قال: (والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء:

1- حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروساً من خلل والأمة ممنوعة من زلل.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي–كتاب الإمارة– فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق– ج212/12– 213.

(2) الشورى: 40.

2- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين، حتى تعم النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

3- حماية البيضة[1] والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين من تعزير بنفس أو مال.

4- إقامة الحدود لتصان محارم الله – تعالى – عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

5- تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرماً أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً.

6- جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله – تعالى – في إظهاره على الدين كله.

7- جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف.

8- تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

9- استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة.

---

(1) جماعة الإسلام وهي أيضاً العرض وهي أيضاً أصل القوم ومجتمعهم. النفيس للتليسي. مادة (بيض).

10- أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض، تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح، وقد قال – تعالى –: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [1]، فلم يقتصر – سبحانه – على التفويض دون المباشرة ولا عذره في الاتباع حتى وصفه بالضلال، وهذا وإن كان مستحقا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترعٍ، قال النبي – عليه الصلاة والسلام –: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[2] ..... وإذا قام الإمام "ولي الأمر" بما ذكرناه من حقوق الأمة فقد أدى حق الله – تعالى – فيما لهم وعليهم، ووجب له عليهم حقان: الطاعة والنصرة ما لم يتغير حاله). [3] **والله أعلم.**

رقية المسحور بالدعاء

السحر حق لا يصح إنكاره من أحد، والسحرة موجودون قديماً وحديثاً، وما يقومون به يُعتبر من أرذل الأفعال وأقبحها، وقد اختلف

---

(1) سورة ص. 25.

(2) الجامع الصغير ج158/2 (مادة كل).

(3) الأحكام السلطانية ط3 ص15-16.

العلماء في عقوبة الساحر، فمنهم من أجاز قتله، ومنهم من منعه، والحق مع من فصّل فقال: إن ثبت أنه قَتَل بسحره قُتل، وإن ثبت أنه فعل ما يكفر به حُكم بكفره، وإلا فلا، ولكنه يُعاقب تعزيراً[1]، ولم يقتل النبي – صلى الله عليه وسلم – لبيد بن الأعصم الذي سحره، فقد روي عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت:" سُحر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال: أُشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال مطبوب، ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق، قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذى أروان، قال: فذهب النبي – صلى الله عليه وسلم – في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة فقال: والله لكأن ماءَها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله أفأخرجته؟ قال: لا، أما أنا فقد عافاني

(1) ينظر: فتح الباري على صحيح البخاري–كتاب الطب– باب: هل يستخرج السحر– ج185/10.

الله وشفاني، وخشيت أن أُثَور على الناس منه شرّاً وأمر بها فدفنت".[1]

فالحديث دل على قيمة الدعاء وضرورة اللجوء إليه في مثل هذه الظروف، حيث ذكر فيه أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد ما سحر "دعا الله ودعاه" أي دعا ربه وكرره لإزالة أثر السحر عنه، وقد قال ابن القيم: "من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة مقاومة السحر الذي هو تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله معموراً بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يُخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له، قال: وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة، ولهذا غالباً ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال؛ لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يُناسبها".[2]

وما يقرب منه بالخصوص ذكره ابن حجر حيث قال: "الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره؛ لأنه "أي السحر" قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذ"، والحصر الذي ذكره الحسن هو قوله "النشرة من عمل الشيطان"، ولفظ النشرة ورد في رواية أخرى للحديث

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الطب– باب السحر– ج185/10.

(2) فتح الباري على صحيح البخاري–كتاب الطب– باب السحر– ج184/10.

عن السيدة عائشة أيضاً لم نذكرها والمراد بها: رقية يُعالج بها المجنون والمريض ومن كان يُظن أن به مسّاً من الجن.

لكن الحسن لم يُرد بها هذا المعنى حين قال: "النشرة من عمل الشيطان"، بل أراد بها حصول أذاها وانتشاره في جسم المسحور، فهو الذي يكون من عمل الشيطان، أما حله عن طريق الرقية فقد وردت النصوص بجوازه، فلا يكون من عمل الشيطان.[1]

ثم إن الرجلين المذكورين هما ملكان كريمان قاما بعلاجه عن طريق الرقية، ومعنى مطبوب، مسحور، والجُف: وعاء الطلع،[2] وهو ما يخلق فيه لقاح ذَكَرِ النخل، ويمتاز بالقوة والصلابة.

ولم يشأ الرسول – صلى الله عليه وسلم – إخراج السحر من البئر للمعنى الذي ذكره في الحديث، واكتفى بدفن البئر وردمه **والله أعلم.**

الدعاء للكافرين

كما يجوز الدعاء على الكافرين إذا أساءوا إلى المسلمين وأظهروا لهم العداء، يجوز الدعاء لهم ولكافة من التحفوا بالكفر إذا كانوا ممن يُرجى تألفهم ودخولهم في الإسلام، وقد حصل ذلك من الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – فإنه قال: قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله – صلى الله

---

(1) ينظر: فتح الباري–كتاب الطب– باب هل يستخرج السحر– ج182/10.

(2) النفيس: مادة نشر، مادة طب، مادة جف.

عليه وسلم – فقال: يا رسول الله إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال: "اللهم اهد دوساً وائت بهم".[1]

فالطفيل طلب الدعاء عليهم لما ظهر له من عصيانهم ومقابلة نعمة الله بالنكران، ومن كان كذلك يستحق الغضب والدعاء عليه، والرسول – صلى الله عليه وسلم – ظهر له ما يُرشد إلى أن يدعوَ لهم لا عليهم، ولذلك قدم ما ظهر له فدعا لهم واستبعد الدعاء عليهم الذي طلبه الصحابي المذكور، بالرغم من ظهور عصيانهم لطالب الدعاء، وهذه رحمة من الرسول الكريم الذي يسبق رضاه غضبه ورحمتُهُ نقمَتَه صلى الله عليه وسلم. **والله أعلم.**

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه "أنس"

التواضع ومحبة الخير للغير من الصفات اللازمة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلم يُعرف عنه عدم استجابة لكل من طلب منه معروفاً، "وها هي أمُ سُلَيْم والدة أنس بن مالك تأتي إليه– وفق رواية ابنها أنس– فتقول له: يا رسول الله، خادمك ادع له، قال: "اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته".[2]

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري– كتاب الدعوات–باب الدعاء للمشركين– ج152/11.

(2) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الدعوات– دعوة النبي صلى الله عليه وسلم– ج112/11– صحيح مسلم مع شرح النووي–كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم–

وفي رواية لمسلم عن أنس قال: دخل النبي – صلى الله عليه وسلم – علينا وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي فقالت أمي: خويدمك ادع له، قال: فدعا لي بكل خير، وكان في آخر ما دعا لي به أن قال: "اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه".[1]

وفي رواية صاحب الأدب المفرد ذكرها ابن حجر عن أنس قال: قالت أم سُليم– وهي أم أنس– خويدمك ألا تدعو له؟ فقال: "اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له"،[2] ففي هذه الرواية زيادة طول الحياة.

وقد استجاب الله دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث عاش أنس بن مالك مائة وثلاث سنين، وقيل مائة وسبع سنين، كما استجاب الله له بكثرة الولد، فقد روي عنه أنه قال: "أخبرتني ابنتي أمينة أنه دفن من صلبي إلى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون، وكان أكثر الصحابة أولاداً، وقيل إنه كان أحد ثلاثة بالبصرة لم يموتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه، وهم: أنس وأبو بكرة وخليفة بن بدر، وفي رواية أربعة بزيادة المهلب

فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه– ج39/16– سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي– مناقب أنس بن مالك رضي الله عنه– ج223/10.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي–كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم–فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه– ج40/16.

(2) ابن حجر على صحيح البخاري–كتاب الدعوات– دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه... ج113/11.

بن أبي صفرة، وأخرج الترمذي عن أبي العالية بخصوص استجابة الدعاء بكثرة ماله بأنه كان له بستان يأتي في كل سنة الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك".[1]

يؤخذ مما ورد في الروايات الثلاث أن من يؤمل فيه الخير والبركة ينبغي أن يكون مقصداً للمحتاجين للدعاء فيطلبون منه ذلك، كما ينبغي أن يستجيب هو لهذا الطلب.

واستنتج بعض أهل العلم من هذه الروايات تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر، وبخاصة إذا كان يُؤمن منه الافتتان بكثرة المال مثل أنس بن مالك، فقد حصل له الأمان من الفتنة بدعوة الرسول – صلى الله عليه وسلم – له في الروايتين الأولى والثانية بالبركة، ومما يؤخذ منها أيضاً أن الإنسان إذا دعا لغيره بأمر دنيوي أن يُؤمنه بالدعاء له بالبركة والمغفرة، لما في ذلك من الحصانة من فتن الدنيا **والله أعلم**.

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري–كتاب الدعوات– دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه... ج112/11– 113. /تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي–أبواب المناقب– مناقب أنس بن مالك رضي الله عنه– ج223/10.

المبحث الرابع
الدعاء للنفس وعليها

ويتضمن الفقرات الآتية:

1) أكثر دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم.

2) الاستغاثة والتوسل.

3) دعاء الاستخارة.

4) دعاء الحفظ.

5) الدعاء عند شدة المرض أو اليأس من الحياة.

6) التعوذ من عذاب القبر.

7) حكم الدعاء بتعجيل العقوبة.

8) استعجال الداعي على الاستجابة.

أكثر دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم

إذا تكلم النبي – صلى الله عليه وسلم – تكلم بجوامع الكلم، ومن بين ذلك ما كان يدعو به كثيراً:

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[1]. وهو نص قرآني يتوفر فيه من الكمال ما يسعى إليه –عليه الصلاة والسلام – في شؤونه كلها، فقد جمع هذا النص ما كان يريده من صفات الجلال والكمال في مجال الدعاء والتضرع بما لا مزيد عليه، قال عياض: "كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة"[2]. وقد روى عن أنس قال كان أكثر دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم –: (اللهم آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[3]. وفي صحيح مسلم سأل قتادة أنساً أي دعوة كان يدعو بها النبي – صلى الله عليه وسلم – أكثر؟ قال كان أكثر دعوة يدعو بها (اللهم آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، قال وكان أنس إذا أراد أن يدعو

---

(1) هكذا ورد اللفظ في رواية ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم بشرح النووي جـ16/17 وفي رواية عن قتادة عن أنس "اللهم آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" في صحيح البخاري بشرح فتح الباري جـ149/11.

(2) فتح الباري على صحيح البخاري–كتاب الدعوات– باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة– جـ150/11.

(3) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الدعوات– باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة– جـ149/11.

بدعوة دعا بها فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه)[1]. وقد اختلف العلماء في المراد بحسنة الدنيا وحسنة الآخرة " فقيل: إن حسنة الدنيا هي العلم والعبادة، وقيل الرزق الطيب، وقيل العافية، وقيل الزوجة الصالحة، وقيل المال، وقيل العمل الصالح، وقيل الولد، وقيل كل مطلوب دنيوي"[2].أما حسنة الآخرة فقد حكى القرطبي الإجماع على أنها "الجنة"، وذكر ابن حجر لها معاني كثيرة نسبها إلى العلماء، ومنها ما ذكره القرطبي، وقيل هي المغفرة والثواب، وقيل هي العافية، وقيل هي تيسير الحساب ودخول الجنة، وقيل هي الحوراء[3]، (الحور العين).

ومعنى قوله: "وقنا عذاب النار" أي جنبنا دخولها وما يؤدي إليها من المعاصي والآثام.

ولاشك أن الدعاء بالبعد عن المعاصي وعن النار يتضمن الدعاء بدخول الجنان، وهي غاية نبيلة يجب أن تكون مقصد كل مسلم، والإكثار من الدعاء بما أكثر الدعاء به حبيبنا – صلى الله عليه وسلم – غاية يجب أن يتوخاها كل عاقل عملاً بقوله –تعالى–:

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي–كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار– فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة– جـ16/17.

(2) فتح الباري على صحيح البخاري–كتاب الدعوات– باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة– جـ150/11 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ432/2.

(3) ينظر: نفس المصدرين السابقين.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [1].

الاستغاثة والتوسل

معنى الاستغاثة: طلب الغوث: وهو التخليص من الشدة والنقمة، والعون على الفكاك من الشدائد[2] .

والله – جل وعلا – هو وحده القادر على الاستجابة بجلب الخير ودفع الضر لمن طلبهما، والمخلوق عاجز عن أن يغيث نفسَه فضلاً عن إغاثة غيره، ولذلك لا يجوز لأحد أن يستغيث بغير الله – سبحانه وتعالى –قال – تعالى–: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[3]، وقال أيضاً: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[4]، والذين يستغيثون بالنبي أو غيره فيقولون عند الشدة يا رسول الله، ويا سيدى عبد السلام الأسمر ويا سيدي عبد القادر حقق لي كذا أو ادفع عني كذا يُخطئون خطئاً جسيماً، وهم يطلبون الشيء ممن يفتقده، وفاقد الشيء لا يُعطيه، وكان عليهم أن يستغيثوا بمن له القدرة على الغوث، فقد نهى الله عن الاستغاثة بالغير؛ لأن هذا الغير عند الطلب يُفقد فلا يُجيب من

---

(1) الأحزاب/21.

(2) النفيس للتليسي. مادة غوث

(3) الزمر الآية 36.

(4) فاطر الآية 14.

يستغيث به، ولا يجد المستغيث غير الله مُغيثاً يُغيثه إذا دعاه، وهذا واضح من قول الله – تعالى – خطاباً لبني إسرائيل: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاه﴾[1]، ولكن يمكن الاستغاثة بالنبي وبغيره من بَقية البشر حال حياتهم في مجال مقدورهم الذي يمكن أن يحققوه، قال – تعالى – في حق موسى – عليه السلام –: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ....﴾ [2]، لأن الصحابة كانوا يطلبون من النبي – صلى الله عليه وسلم – الدعاء ويستسقون به فكان يستجيب لهم.

التوسل:

التوسل مصدر تَوسلَ، والاسم الوسيلة، وهي المنزلة والدرجة والقربة ويُراد بها ما يُتقرب به إلى الغير.[3]

ومنه قول الله – تعالى –: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[4]، أي يتسابقون في القرب من ربهم بالأعمال الصالحة ويرغبون في ذلك، والتوسل في الدعاء بالغير منه (الجائز الصادق) بالواجب ومنه الممنوع ومنه المختلف فيه، فأما

---

(1) الإسراء الآية 67.

(2) القصص الآية 14.

(3) االنفيس مادة وسل.

(4) الإسراء الآية 57.

التوسل الجائز باتفاق علماء المسلمين فيتحقق بتوسل الشخص بالعمل الصالح الصادر منه أو من غيره، كأن يتوسل في دعائه لكي يُقبل بفعل خير كان قد قدمه في سابق حياته، كما فعل الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار الذي التجأوا إليه، حيث دعا أحدهم بما كان عليه من بره لوالديه، ودعا ثانيهم بتركه لجريمة الزنا بعد أن صار في مكنته ارتكابها، ودعا ثالثهم بتنميته لمال غيره الذي كان في حوزته، أو بصدقة يقدمها بين يدي الدعاء، أو بصلاة يدعو في سجودها بما يحتاج إليه، فقد روى أبو هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء".[1]

ومن التوسل الجائز أيضاً طلب الدعاء من الشخص الصالح الحي، كما أرشدنا إلى ذلك الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم– في ما رواه عمر بن الخطاب أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "إن رجلاً يأتيكم من اليمن يُقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم" ولقيه عمر وطلب أن يستغفر له، وكذلك علي – رضي الله عنهما –.[2]

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي– كتاب الصلاة– باب ما يقال في الركوع والسجود– ج200/4.

(2) المصدر السابق ج94/16. حلية الأولياء ج80/2– 82. واللفظ لصاحب الحلية.

قال النووي في شرحه له: "وفيه استحباب طلب الدعاء، والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم".[1]

ومن هذا القبيل أيضاً ما ثبت أن عمر بن الخطاب وهو في المدينة المنورة استأذن النبي – صلى الله عليه وسلم – في عمرة كان قد نذر بها في الجاهلية فأذن له، وقال له – صلى الله عليه وسلم –: "لا تنسنا يا أُخيَّ بدعائك"[2] هكذا بالتصغير للفظ "أُخي"، وروى بالتكبير أيضاً.

وقد علق صاحب عون المعبود على هذا الحديث بقوله: "فيه إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف له الهداية، وحثٌّ للأمة على الرغبة في دعاء الصالحين وأهل العبادة"،[3] كما ثبت أن عمر بن الخطاب توسل بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لما رواه أنس قال: إن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب– رضي الله– عنهم

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم– كتاب فضائل الصحابة– فضائل أويس القرني– ج95/16.

(2) سنن أبي داود بشرح عون المعبود–باب الدعاء– ج365/4 حديث رقم 1484. ومسند الإمام أحمد ج108/1 حديث رقم 195 وقال صححه الترمذي.

(3) سنن أبي داود بشرح عون المعبود–باب الدعاء– ج364/4 وما بعدها.

جميعاً فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك – صلى الله عليه وسلم – فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا"، قال فيسقون.[1]

ومن التوسل الجائز أيضاً التوسل بأسماء الله الحسنى؛ لقول الله – تعالى – ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾.[2]

* وأما التوسل الممنوع فهو التعلق بغير الله، مِن أمثال ما كان يفعله أهل الجاهلية من التوسل بالأوثان والوسطاء لكشف الضر وتفريج الكرب وإزالة البأس، فقد سفه الباري فعلهم ذلك في قوله – جلت حكمته –: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾[3]، كما قال أيضاً مصوراً لحالهم: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[4]، وقد نفى أن يكون الملائكة المقربون شفعاء ووسطاء في قوله – تعالى –: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[5]، فأحرى بغيرهم أن لا يكون لهم أي شأن في هذا الأمر، ويشبه ما كان يفعله الجاهلية توسل الناس في هذا الزمان بالأولياء والصالحين الذين صاروا في ذمة الله، فإن طلب

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–باب ذكر العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه– ج56/7.

(2) الأعراف الآية 180.

(3) الأعراف الآية 197.

(4) الزمر الآية 43.

(5) النجم الآية 26.

الشيء منهم وهم تحت التراب يشبه توسل المشركين بالأصنام والأوثان، كيغوث ويعوق ونسراً الذين قِيل عنهم إنهم كانوا صالحين، فلما ماتوا وضعت صورهم وتماثيلهم في أماكن صارت محل تمسح وتقرب، فنهوا عن ذلك لما فيه من الإشراك بالله، وهو غني عن الشركاء.

قد يقول قائل: إن التوسل بالأولياء ليس فيه اعتقاد بأنهم هم الذين ينفعون أو يضرون، وإنما يلتجئ المتوسلون إليهم لما لهم من الجاه والمكانة الرفيعة عند الله، فيقال لهم: إن الذين اتخذوا الأصنام أرباباً من دون الله كانوا أيضاً يقولون كما حكى القرآن عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[1]، ومع ذلك نهوا عن فعلهم ذاك لما فيه من طلب الشيء ممن ليس أهلاً لأن يُطلب منه، ولما فيه من التقديس لمن ليس أهلاً للتقديس، وهو بالتالي ينافي العقيدة ويخدش سلامتها، والمؤمن من واجبه أن يتعلق بالواحد الأحد، فهو وحده الذي يستجيب لمن دعاه دون واسطة، قال – تعالى –: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2].

وأما التوسل المُختلف فيه فهو التوسل بذات النبي وجاهه، بأن يقول الداعي: اللهم اقض حاجتي بحق نبيك أو بجاهه – صلى الله عليه وسلم –، فمن العلماء من منعه؛ وذلك لأمرين:

---

(1) الزمر الآية 3.

(2) البقرة الآية 186

- **أولهما:** لأنه لو كان جائزاً لأذن به النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه ولعملوا به ولوصل إلينا، فلما لم يُنقل عنه ولم يصل إلينا عُلم أنه غير جائز؛ لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يترك من الجائز والمطلوب شرعاً إلا بينه لهم.
- **ثانيهما:** لأن سيدنا عمر في عام الرمادة عند الاستسقاء وطلب المطر قال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون" فلو كان الاستسقاء بالنبي أو بجاهه بعد وفاته جائزاً لما عدل عنه عمر إلى عمه العباس، فلما عدل علمنا أن الاستسقاء به بعد وفاته غير جائز، وكذلك فعل معاوية، مع حضور الصحابة وسماعهم للتوسل بالعباس ويزيد بن الأسود وعدم استنكارهم له، فكان ذلك إجماعاً سكوتياً، ولو كانوا يرون جواز التوسل بمن توفي لأنكروا عليهما عدم توسلهما بالنبي –صلى الله عليه وسلم –.

وقول سيدنا عمر "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" ليس المراد التوسل بذاتيهما، وإنما بما يقع منهما من دعاء، فإن دعاءهما هو المتوسل به، فعندما تعذر الدعاء منهما بموتهما امتنع التوسل بذاتهما وبجاههما.

ومن العلماء من أجازه استناداً إلى حديث نبوي شريف من رواية عثمان بن حُنيف "أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي – صلى

الله عليه وسلم – فقال: ادع الله أن يعافيني؟ قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك،قال: فادعه قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتُقضى لي: "اللهم فشفعه في"، حيث إن نص هذا الحديث يدل على إجازة الرسول – صلى الله عليه وسلم – لهذا الرجل أن يتوسل بذاته إلى الله لقضاء حاجته، وهي" إرجاع بصره إليه"، ففعل الصحابي ما أرشده إليه رسول الله، وقد استجاب الله له فردّ إليه بصره[1]، كما ذكر الترمذي في روايته.

وقد ثبت تكرار مثل هذه الحادثة في خلافة سيدنا عثمان حيث جاءه رجل في حاجة فلم يلتفت إليه، فلقي هذا عثمان بن حُنيف فشكا إليه إعراض سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه–، فأشار عليه أن يتوضأ ثم يأتي المسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يقول: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي حاجتي وتذكر حاجتك ورُح إليَّ حتى أروح معك، فانطلق الرجل فصنع مثل ما قيل له، ثم توجه إلى باب عثمان بن عفان فجاء البواب وأخذ بيده فأدخله على الخليفة عثمان فقال له: ما حاجتك؟ فذكرها له فقضاها، وأذن له

(1) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي–باب في انتظار الفرج وغير ذلك–23/10–رقم (3813).

بأن يأتيه كلما احتاج، فلما التقى بعثمان بن حُنيف شكره على صنيعه قائلاً له: إنّ عثمان ما كان ينظر في حاجتي لولا أنك كلمته، فقال: والله ما كلمته، ولكني شهدت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يرشد الضرير الذي توسل به بأن يتوضأ ثم يصلى ركعتين ثم يدعو وفق ما سبق، فقال عثمان بن حُنيف، فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا ذلك الرجل كأنه لم يكن به ضر قط[1].

وُصف الحديث المذكور بأنه حسن صحيح غريب، وأخرجه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، وحديثٌ هذا شأنه بالرغم من وصفه بالغربة يصلح للاستشهاد به، ولذلك قال بمقتضاه أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، وهو يُجيز التوسل بذات النبي – صلى الله عليه وسلم – في حال حياته وبعد وفاته.

والذين يمنعون التوسل بذات النبي وبجاهه تأولوا الحديث المذكور بأن المقصود منه الإيمان به وبمحبته، أو سؤاله بأن يدعو له، لا التوسل بذاته، وهو تأويل بعيد، فحمله على جواز التوسل به هو المعقول في صياغة مثله.

والمسألة اجتهادية، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد.

---

(1) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي– للمباركفوري– 24/10 بتصرف.

دعاء الاستخارة

المراد بالاستخارة طلب الخيّر من الأمرين أو الأمور لمن احتاج إلى أحدها ولم يستبن له بوضوح، وذلك بأن يتردد الإنسان بين الإقدام والإحجام على أمر ولا يعرف وجه الصواب في ذلك، فعليه أن يستخير الله على الوجه الذي بينته السنة النبوية، فإنه سيهتدي – إن شاء الله تعالى – إلى ما فيه خيره وصلاحه، فقد ورد عن جابر بن عبد الله أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن حيث قال: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم إني أستخيرك [1] بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به، ويسمي

(1) أستخيرك: أطلب الخير. أستقدرك: اجعل لي قدرة عليه.

حاجته"[1] وذلك عند قوله "إن كان هذا الأمر" في الموضعين المذكورين في نص الحديث.

يتبين من نص الحديث أن حكم الاستخارة الاستحباب، فإذا انشرح صدر المستخير لأي أمر كان له فيه تردد أمكنه أن يُقدم عليه لأنه بوضوحه تبين أنه هو المختار له من طرف الله – سبحانه وتعالى – ، وإن لم ينشرح صدره لأي أمر يُستحب تكرار الاستخارة إلى سبع مرات كما أفاد نص الحديث الذي رواه ابن السني من حديث أنس مرفوعاً إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وإن كان بعض العلماء يوصي بالإقدام المباشر على الفعل بمجرد إتمام الصلاة، فإن تم الشيء فالحمد لله، وإن لم يتم فيكون أثر الاستخارة ظاهراً في عدم الندم، وهذا ما رجحه ابن حجر في الفتح، قال بعض علماء السلف: إني لأصلي الاستخارة في الأمر ثم يحصل ما لا أرضاه ابتداءً ثم إذا بالعاقبة الأخيرة الخير والرضى،أو كما قال. ويدل على هذا ما رواه أنس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد. [2]

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري –كتاب الدعوات– باب الدعاء عند الاستخارة– ج144/11 وما بعدها، سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي–أبواب الوتر– باب ما جاء في صلاة الاستخارة– ج482/2– 483.رقم (478) واللفظ للبخاري.

(2) الجامع الصغير ج245/2.

دعاء الحفظ

مشاغل الدنيا كثيراً ما تؤثر على الإنسان فتنسيه ما يفعل أو يسمع، وتقدم السن عامل آخر من عوامل النسيان، وهو مرض قد يصيب الصغير ومن ليس له مشاكل، وبينت السنة النبوية أن علاجه يمكن أن يحصل باللجوء إلى الله عن طريق الصلاة والدعاء وفق طريقة حددتها السنة النبوية، تتمثل فيما رواه ابن عباس حيث قال: "بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ جاءه علي ابن أبي طالب فقال: بأَبى أنت وأمي تَفَلَّتَ هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه؟ فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك؟ قال أجل يا رسول الله فعلمني. قال: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: سوف أستغفر لكم ربي– يقول حتى تأتي ليلة الجمعة– فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وألم~ تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصل علَيَّ وأحسن وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك

الذين سبقوك بالإيمان ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا تُرام: أسألك يا الله يا رحمان بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا تُرام أن تُنور بكتابك بصري وأن تُطلق به لساني وأن تُفرج به عن قلبي وأن تشرح به صدري وأن تغسل به بدني فإنه لا يُعينني على الحق غيرك ولا يُؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جُمع أو خمساً أو سبعاً تجب بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط، قال ابن عباس فوالله ما لبث عليّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله، إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإن قرأتهن على نفسي تَفَلَّتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رَددتُه تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها

لم أخِرم منها حرفاً، فقال له رسول – صلى الله عليه وسلم – عند ذلك: مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن" حديث حسن غريب[1] .

بالرغم من أن هذا الحديث وُصف بعدم الرفع إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – تارة وبالحسن والتدليس تارة وبالصحة على شرط الشيخين تارة وبالنكارة في لفظه تارة أخرى، ومع ذلك فإن التعلق به والعمل بمقتضاه يعتبر – في نظري – من محاسن الأعمال، وباب عرش الرحمان مفتوح لقاصدِيه إن أخلصوا النية وصدقوا العزم، ولذا أوردته لينتفع به من امتحن بالنسيان عسى أن يزول عنه إن عمل بما ورد في هذا الحديث الشريف، وهو يدعو من يريد علاج نفسه من مرض النسيان أن يترصد آخر ليالي الجمعة بعدد وِتري ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً فيصلى أربع ركعات وفق ما ورد في الحديث، ويُردف عليها الدعاء مسبوقاً بالحمد والثناء على الله والصلاة على نبينا – صلى الله عليه وسلم – وعلى سائر الأنبياء والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ولمن سبقه بالإيمان، وقد ذكر علي بن أبي طالب ما كان عليه من تفلت ما يحفظ بالرغم من قلته قبل أن يقوم بما أمره به الرسول – صلى الله عليه وسلم – وكيف صار حفظه عظيماً للقرآن الكريم والحديث الشريف بعد قيامه بما أرشده إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ويقاس على ذلك دراسة مُختلف

---

(1) سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي–باب في دعاء الحفظ– ج14/10رقم (3805) وما بعدها.

العلوم والمعارف، فإن ذاكرة الشخص يمكن أن تقوى وتعظم لكل من قام بذلك، إذْ لا خصوصية لأحد بهذا دون غيره، فرحمة الله وسعت كل شيء وكل مخلوق.

والحديث لم يُذكر فيه إذا كانت الركعات الأربع بتشهدين أو بتشهد واحد وبسلامين أو بسلام واحد، كما لم يُذكر فيه موقع الدعاء هل هو قبل السلام من الركعة الرابعة أم بعدها؟

وفي علمي أن ذلك كله جائز؛ إذ الأربع المذكورة هي صلاة نافلة، وصلاة النوافل يمكن حصولها عند التعدد ركعتين ركعتين بتشهد وسلام لكل ركعتين، ويمكن ألا يُفصل بين الأربع بسلامٍ. والأولى ما قاله عليه الصلاة والسلام "صلاة الليل مثنى مثنى"[1]،ومما ورد أيضاً علاجاً للنسيان الإكثار من ذكر الله، لقوله جلت حكمته﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[1]. **والله أعلم**

الدعاء عند شدة المرض أو اليأس من الحياة.

الإنسان وهو في دار الدنيا عرضة للمحن والمصائب وهي كثيرة، فهو يتقلب في هذه الدنيا بين ظروف الحياة المتآلفة أحياناً، والمتباينة أحياناً أخر من مثل الصحة والمرض، والغنى والفقر،

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي، صلاة الليل والوتر، ج6/30-31، المطبعة المصرية ومكتبتها.

(1) الكهف الآية 24..

والغيبة والحضور، والأنس والوحشة وفقد الحبيب وتنكر الأصدقاء والأقارب، والمؤمن عليه أن يصبر إذا أصيب بما يكره وأن يشكر إذا نال ما يحب، ولا يجوز أن يتمنى الموت عند حصول الكرب أو الشدة أو الفقر وما شابه ذلك من المصائب الدنيوية، فقد نهى الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن تمني الموت وذلك فيما رواه أنس بن مالك عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "لا يتمنين أَحدُكُم الموت لضر نزل به فإن كان لابد متمنياً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي"[1].

قال النووى:(يُفهم من نص الحديث أنه لا كراهة في تمني الموت إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنة فيه، وقد فعل هذا خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم).

وفي الحديث ما يدل على أنه إن لم يستطع الصبر على مصائب الدنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي[2]، ثم إنَّ تمنى الموت لا يُفهم منه جواز ما دون ذلك من المريض، لما ثبت عن سيدنا علي بن أبي طالب– كرم الله وجهه– أنه قال: "كنت شاكياً فمر بي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا أقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووى–كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار–كراهة تمني الموت لضر نزل به– ج7/17.

(2) شرح النووى على صحيح مسلم ج7/17– 8.

متأخراً فارفغني[1] وإن كان بلاء فصبرني ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: كيف قلت: قال فأعاد عليه ما قال: قال فضربه برجله وقال اللهم عافه أو اشفه شك من الراوي" قال: فما اشتكيت وجعي بعد" حديث حسن صحيح [2]، فإن هذا الحديث يدل على أن سيدنا علياً عندما اشتكى وجعاً ألمّ به لم يصبر الصبر المطلوب وتوجه إلى الله بالدعاء بأن يُنهي حياته إن كان أجله قد حضر، أو يسهل له العيش ويوسعه له إن لم يحضر أجله، أو يرزقه الصبر إن كان بلاء، فعند عيادة النبي – صلى الله عليه وسلم له طلب منه أن يعيد عليه ما قاله ففعل، فلم يرض منه بما سمع وعاقبه على ذلك وفق ما ورد في الحديث ثم دعا له بقوله "اللهم عافه أو اشفه"، فعندها قال سيدنا علي "فما اشتكيت وجعي بعد".

وما تقدم لا ينافي جواز تمني الشهادة وطلبها في سبيل الله؛ لما ثبت أن سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– وهو من أكبر فقهاء الصحابة– تمناها، حيث قال: "اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك"، وأن أم حرام– وهي خالة أنس بن مالك– طلبت من الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يدعو لها لتكون ممن أخبر عنهم – عليه الصلاة والسلام – بقوله: "إن ناساً من أمتي عُرضوا عَلَيَّ غزاة في سبيل الله يركبون ثُبُجَ هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل

---

(1) من معاينها التوسعة في الرزق– ينظر النفيس مادة رفغ.

(2) سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي–باب في دعاء المريض– ج7/10– 8.رقم(3799).

الملوك على الأسرة "شك من الراوي"، قالت فقلت يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ..... فركبت البحر مع جيش المسلمين في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت[1]

ووجه الاستشهاد هنا بأم حرام أنها طلبت من الرسول – صلى الله عليه وسلم – لتكون ضمن جيش المسلمين الذين سيركبون البحر غزاة مجاهدين في سبيل الله لمن هم وراء البحار، والمجاهدون من بين مقاصدهم الشهادة.

عذاب القبر:

لما كانت التكاليف تنتهي بالموت فإن الجزاء يصير أيضاً مستحقاً به بطبيعة الحال؛ لأنه لا فائدة ترجى من التأخير، وقد ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يفيد سماع البهائم لعذاب القبور، ولكن رحمة بالإنسان حتى يتمكن كل قريب من مواراة ميته عند موته قد عطّل سمعه لذلك العذاب؛ إذ لو أمكن سماعه له لفر الناس من قرب المقابر وزهدوا في دفن موتاهم، وهذا ما يفيده الحديث الأول حيث

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الجهاد– باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء– ج7/6– ص:11.

قال – صلى الله عليه وسلم –: "لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر".

ولكنه مقابل ذلك فقد ورد عن السيدة عائشة أنها قالت: "دخلت عليّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما ولم أُنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل عليّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت له يا رسول الله، إن عجوزين من عُجُز يهود المدينة دخلتا عليّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم، قالت فما رأيته في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر"[1].

وبالرغم من كثرة الأحاديث الدالة على عذاب القبر دلالة قطعية فإننا نجد بعضاً من الشباب يسألون عنه سؤال شك وتشكيك، وما كان لهم أن يترددوا في الإيمان بثبوته لو رجعوا إلى الصحاح من كتب الأحاديث وإلى تفاسير الآيات الكريمة التي أوردناها وإلى تحكيم عقولهم تحكيماً صحيحاً وهم يعلمون أن الله في كتابه العزيز قال ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[2].

التعوذ من عذاب القبر:

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي–كتاب المساجد ومواضع الصلاة– التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم– جـ5/86.

(2) الشورى/37.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:(لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)[1]. في هذا الحديث الشريف تصريح بما يلاقيه العاصي من العذاب في القبر، وقد تأيد هذا الحديث بعدد كثير من الأحاديث النبوية أورد بعضها البخاري في صحيحه، ومن بينها ما رُوي عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أنه قال: "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدعو: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وعذاب النار، وفتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال"[2]، كما أورد عدداً من الآيات يراها تدل على عذاب القبر، وهي قوله – تعالى –:﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.[3]

وقوله – جلت حكمته –: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [4]. قال ابن حجر في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ الأولى فضيحة أهل النفاق على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي–كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها– عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر.... جـ203/17.

(2) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الجنائز–باب ما جاء في عذاب القبر– جـ158/3.

(3) الأنعام/94

(4) التوبة/102.

بما فضحهم به الرسول أمام الملإ لأنهم منافقون، قال: والعذاب الثاني عذاب القبر[1].

كما قال – سبحانه وتعالى –: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [2].قال القرطبي في شرح هذه الآية: "ويكون العرض في الغداة والعشي، واحتج بعض أهل العلم على ثبوت عذاب القبر بقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾ مادامت الدنيا، كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب، كلهم قالوا "هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا" ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [3].

وقد روى ابن عمر – رضى الله عنهما – عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "إذا مات الميت عرض عليه مقعده، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، ثم يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"[4]. فالحديث المذكور يبين أن الميت يعرض عليه ما كان قد عمل له في

---

(1) فتح الباري على صحيح البخاري–كتاب الجنائز–باب التعوذ من عذاب القبر–جـ151/3.

(2) غافر/46.

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ319/15.

(4) سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذى–أبواب الجنائز–باب التعوذ من عذاب القبر–جـ157/4.رقم (1078).

الدنيا وتهيأ له من جنة أو نار فيكون مقعده أي محل قعوده سواء باشره بالفعل أو كان موعوداً به أو متوعداً به، فإن رؤيته لمقعده في النار في حد ذاتها عذاب.

ألا ترى أن المحكوم عليه بعقوبة في جرم اقترفه يكون نفسياً كأنها واقعة به بالفعل فيتألم، غير أن العذاب الذي يلاقيه المسيئون في قبورهم هل يلحق أجسامهم أو أروحهم؟

خلاف بين العلماء، فهو لا غرابة أن يلحق الأجسام بعد التحاق الأرواح بها وأن يختص بالأرواح عند فناء الأجسام. وعذاب القبر المذكور نفاه الخوارج وبعض المعتزلة وأثبته جمهورهم وجميع علماء السنة، والأدلة المذكورة تشهد لهم، كما أن العقل يقضي بمجازاة المسيئين على إساءاتهم فور استحقاقهم لها.

حكم الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا

يُكره الدعاء من الشخص على نفسه إذا ارتكب مصيبة أن يُعجل الله عليه العقوبة في الدنيا؛ لأنه قد لا يطيقها فيتضجر منها ويسخطها، وربما شكا مما كان قد طلبه فيقع في التناقض والاضطراب، ولو أنه عندما ارتكب ما يستوجب العقوبة اكتفى بالتوبة المتوافرة على شروطها من الندم والإقلاع والعزم على ألا يعود لمثلها لكان ذلك كافياً منه؛ لأن رحمة الله قريبة من المحسنين التائبين.

وقد حصل في زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن شخصاً مرض وهزل واشتد ضعفه ونكس خلقه، فعاده الرسول –صلى الله عليه وسلم – وسأله قائلاً له: "هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟ قال نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول –صلى الله عليه وسلم –: سبحان الله! لا تطيقه أو لا تستطيعه أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" قال فدعا الله له فشفاه[1].

قال النووى: في هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي– كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار– كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا– ج13/17.

حسنة وقنا عذاب النار، وفيه جواز التعجب بقوله سبحان الله، وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء له، وفيه كراهة تمني البلاء.

وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا في أنها العبادة والعافية، وفي الآخرة الجنة والمغفرة.[1]

وقال غيره حسنة الدنيا هي المرأة الحسناء، وقيل هي العافية في الصحة وكفاف المال، وقيل هي العلم والعبادة، أما حسنة الآخرة فهي الجنة بالإجماع[2] .

استعجال الداعي الاستجابة

تكرر القول بأن الدعاء مطلوب وأن من شروط الداعي أن يكون جازماً في طلبه وملحاً فيه وموقناً بالإجابة، وأنه حينئذ يحصل له إحدى ثلاث:

أ- إما تحقيق ما طلب بعينه.

ب- وإما ادخاره له في الآخرة أجراً وثواباً.

جـ- وإما دفع البلاء عنه بسببه، ولولا الدعاء لحل به ذلك، يؤكد هذا ما رواه عبادة بن الصامت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم ج14/13/17.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج432/2- 433.

الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل من القوم إذاً نكثر، قال الله أكثر.[1]

وفي رواية لأحمد عن أبي سعيد مرفوعاً" ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها".[2]

ومعنى قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الأول"الله أكثر" أي الله أكثر إجابة من دعائكم، أو أن كرم الله أكثر مما يعطيكم في مقابلة دعائكم، وقيل معناه الله أغلب في الكثرة فلا تعجزونه بكثرة مطالبكم، فإن خزائنه لا تنفد وعطاياه لا تفنى، وقيل الله أكثر ثواباً مما في نفوسكم فأكثروا ما شئتم فإنه – تعالى – يقابل أدعيتكم بما هو أكثر منها وأجل.

والمسلم مطلوب منه أن لا يعجل على الاستجابة حيث لم تتبين له على عجل عقب دعائه، فيظن أن الله لم يستجب له فيدع الدعاء مع يأس من قبوله؛ لأن ذلك يوقعه في تكذيب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي أخبر أن الله يستجيب لعبده إذا دعاه ما لم يستعجل، ونص الحديث كما يلي: عن أبي هريرة أن رسول الله –

---

(1) سنن الترمذى بشرح تحفة الأحوذى–باب في انتظار الفرج وغير ذلك– ج18/10.رقم (3808).

(2) تحفة الأحوذى–باب في انتظار الفرج وغير ذلك– ج19/10.

صلى الله عليه وسلم – قال: " لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء".[1]

وقد أورد صاحب فتح الباري هذا النص أيضاً في شرحه على النص المختصر الذي أورده البخاري في صحيحه، والذي صدَّر به مسلم في صحيحه أيضاً ونصه: "عن أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي"[2]، ولفظ يستحسر معناه ينقطع، ومعنى الحديث على سبيل الإجمال أن الداعي قد يسأم فيترك الدعاء فيكون كالذي يمن بدعائه، أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير بانقطاعه كالمُبخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء.

ويؤخذ من نص الحديث ضرورة إدامة الدعاء وعدم الانقطاع ودون استبطاء له، وذلك لما فيه من إدامة التعلق بالرب والخضوع له

---

(1) صحيح مسلم مع شرح النووى–كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار– بيان أنه يستجاب للداعي مالم يُعجل ج51/17– 52.

(2) فتح الباري–كتاب الدعوات–باب يستجاب للعبد ما لم يعجل– ج109/11– 110– صحيح مسلم مع شرح النووي ج51/17– 52– سنن أبي داود–باب الدعاء– ج357/4.رقم(1470)

وإظهار العبودية لمن يستحق أن يُعبد بحق، فحال المسلم في خضوعه لربه وتذلله له كحال الزارع مع زرعه، فكما أن الزرع يعظم نموه بكثرة سقيه وتناوله بالرعاية التامة فكذلك علاقة الإنسان مع ربه تعظم وتقوى بكثرة خضوعه وتذلله واشتداد تضرعه له.

المبحث الخامس

أحكام عامة للدعاء

ويتضمن الفقرات الآتية:

1) الدعاء باسم الله الأعظم.

2) دعاء الجهر والخفية.

3) الدعاء من الفرد والجماعة.

4) رفع اليدين عند الدعاء.

5) فضل التأمين على الدعاء.

6) من أدعية الرسول والأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام وأدعية فضلاء المسلمين.

الدعاء باسم الله الأعظم

يرد هذا اللفظ على ألسنة الداعين وفي كثير من الكتب، وقد اختلف العلماء في أمره، فمنهم من ينفي أن يكون لله اسم أعظم؛ لأنه يستدعى أن يكون من أسمائه ما هو فاضل وما هو مفضول، وذلك يؤدي إلى اعتبار نقصان المفضول عن الفاضل، وهو لا يجوز في حق أسماء الله – تعالى – وصفاته، وقد نُسب هذا القول إلى الأشعري والباقلاني والطبري وأبى حاتم بن حبان والإمام مالك، وتأولوا ما ورد بخصوص الاسم الأعظم في بعض الأحاديث أن المراد به العظيم، فهو أفعل تفضيل على غير بابه، وقد قيل إن الأعظمية يُراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك، وليست صفة زائدة في المدعو.[1]

ومنهم من يثبت لله هذا الاسم على وجه الحقيقة، وظاهر نص الحديث الوارد بالخصوص يؤيد ذلك. واختلفوا في تعينيه، فذكر ابن حجر أربعة عشر قولاً، نفرد منها بالذكر ما يلي:

1- لفظ الجلالة وهو"الله" لأنه اسم لم يُطلق على غيره، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثَم أُضيفت إليه.

2- دعاء ذى النون عليه السلام: فقد أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه: "دعوة ذى النون في بطن الحوت: لا إله

---

[1] فتح الباري على صحيح البخاري–كتاب الدعوات– باب لله مائة اسم غير واحدة 175/11.

إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها مسلم قط إلا استجاب الله له".

3- "الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد"، لما رواه عبد الله بن بريدة" أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سمع رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، فقال: لقد دعا الله بالاسم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعى به أجاب"[1] .

وقد قال ابن حجر في حق هذا القول: "إنه أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك"[2] .

والفرق بين السؤال والدعاء: أن السؤال أن يقول العبد أعطني فُيعطى، والدعاء أن ينادي ويقول يا رب أو يا الله أو يارحمان مثلاً فيجيب الرب – تعالى – ويقول لبيك عبدي، فالسؤال يستدعي الإعطاء، والدعاء يستدعي الإجابة.[3]

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود–باب الدعاء– ج362/4.رقم (1479)

(2) فتح الباري–كتاب الدعوات–باب لله مائة اسم غير واحد– ج176/11.

[3] عون المعبود على سنن أبي داوود–باب الدعاء– ج362/4.

دعاء الجهر والخفية:

النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد الترغيب في سرية العبادة، ومن بينها الدعاء، دون الجهر بها، فمما ورد في ذلك من القرآن الكريم قول الله – تعالى – ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[1] ، وقوله – جلت حكمته – ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2]، وقوله – جلت حكمته–: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [3]، وقوله – تعالى– ﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّا﴾[4]، كما قال – تعالى – ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[5]، قيل المراد بالصلاة الدعاء؛ وذلك لأن السرية أبعد عن الرياء وأدعى إلى القبول وأقرب إلى السلامة من مخاطر إحباط العمل، لذلك حُمد مَن دعا ربه خفية كما هو الشأن في حق زكريا عليه السلام.

---

(1) الأعراف الآية: 55.

(2) البقرة الآية: 271.

(3) الأعراف الآية: 205.

(4) مريم الآيات: 1، 2، 3.

(5) الإسراء الآية: 110.

وأما من السنة فما ثبت عن أبي موسى الأشعري أنه قال: "كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سفر فجعل الناس يرفعون أصواتهم بالتكبير والدعاء، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: إربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً، والذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته يقول أبو موسى: وأنا خلفه أقول في نفسي لا حول ولا قوة إلا بالله، فالتفت إليَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت بلى يا رسول الله، فقال – صلى الله عليه وسلم –: لا حول ولا قوة إلا بالله".[1]

ومع تواجد هذه النصوص التي يدعو معظمها إلى تقديم السرية على الجهرية، وآخر آية تدعو إلى التوسط بين الجهر والسر، فإننا نجد العلماء اختلفوا في الصدقة هل السرية فيها أفضل وهو رأي، أم الجهر بها أفضل وهو رأي أيضاً، وقوم فرقوا بين صدقة الفرض كالزكاة الواجبة، فقالوا بأفضلية الجهر بها، وبين صدقة التطوع فقالوا بأفضلية السر فيها، واستند الجميع إلى آثار وأحاديث في الموضوع.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي–كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار– استحباب الاكثار من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ج25/17. سنن أبي داود بشرح عون المعبود–باب التسبيح بالحصى– ج386/4 رقم (1486)وما بعدها.

أما بخصوص الدعاء فإن العلماء يقررون فضل السرية فيه اعتماداً على غالب ما جرى عليه عمل الرسول – عليه الصلاة والسلام –، بالإضافة إلى ما ذكرنا من الآيات، وما كان يجري كثيراً بين الصحابة والتابعين، والذين أجازوا وقوعه جهراً اعتمدوا على حصوله من الرسول – صلى الله عليه وسلم – في كثير من المواقع أيضاً، إذ لو لم يُحفظ عنه الجهر به لما رووا عنه كثيراً من الأدعية التي وصلت إلينا، والعلماء في هذا الزمان منهم من يرجح السرية بعداً عن الرياء، ومنهم من يجيز الجهر به إما معتمدين على ما ذكرنا من وقوعه منه – عليه الصلاة والسلام –، وإما بقصد تعليم من لا يعلم صيغ الدعاء الجائزة شرعاً.

والذي أراه في الموضوع تقديم القول بالسرية على غيره، مع جواز الجهر من داع يُؤمن منه عدم الرياء في قوم يحتاجون إلى التعليم والتبصير بصيغ الدعاء المأذون بها شرعاً. **والله أعلم.**

الدعاء من الفرد ومن الجماعة

الدعاء يحصل عادة عند شعور الإنسان بأنه في حاجة إلى مددٍ ممن يدعوه، وهو في مجمله استعانة بمن يُمكن أن يعين واستغاثة بمن يملك القدرة على الإغاثة، وهذه الأحوال تعرض للفرد فيحصل منه الدعاء كما تحصل للجماعة فتنطلق ألسنتهم بالدعاء أيضاً، إذ دواعي ذلك متعددة، فقد تصاب أمة بجفاف يَهلك الزرع

والضرع بسببه، أو تصاب بظالمين يُوجهون إليها أحدث ما صنعت المصانع من أدوات التدمير ووسائل القهر، كما هو حال الأمة الإسلامية في هذا الزمان، وقد يصاب الفرد في نفسه أو في ولده أو في ماله فلا يتردد في التوجه إلى الله بأن يكشف عنه الضر وأن يبدل حاله إلى أحسن الأحوال.

وقد ورد الدعاء في القرآن عن الجماعات كما ورد عن الأفراد.

فمن أمثلة الأول قول الله – تعالى – على لسان من غشيهم العذاب: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُون﴾[1] ، وحكاية دعاء إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2]، وقول الله – تعالى – حكاية لما صدر عن أهل سبأ لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[3]، وذكر الله دعاء أولى الألباب: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾[4].

---

(1) الدخان الآية:12.

(2) البقرة الآية: 128.

(3) سبأ الآية: 19.

(4) آل عمران الآية: 193.

ومن أمثلة الثاني دعاء سيدنا نوح – عليه السلام – على قومه: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[1]، ودعاؤه أيضاً: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[2]، ودعاء زكريا – عليه السلام – ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[3]، ودعاء زوجة فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4]، فهذه أمثلة لما ورد في القرآن الكريم من دعاء الأفراد والجماعات.

وفي السنة النبوية نجد أمثلة لذلك أيضاً، فمما ورد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحابته جميعاً ما روى عن أنس بن مالك أنه قال: "جاء أعرابي يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الماشية وهلكت العيال وهلك الناس، فرفع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يديه يدعو، ورفع الناس أيديهم معه يدعون، قال: فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا"[5]، ومن هذا القبيل أيضاً ما رواه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "لا يجتمع قوم مسلمون فيدعو بعضهم ويؤمن

---

(1) نوح الآية:26.

(2) نوح الآية:28.

(3) الأنبياء الآية:89.

(4) التحريم الآية:11.

(5) منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار ج10/4.

بعضهم إلا استجاب الله دعاءهم"[1] رواه الحاكم على شرط مسلم، وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمع قوم من المسلمين فيدعو بعضهم ويؤمن سائرهم إلا استجاب الله لهم" رواه الترمذي.

ومما ورد من السنة على لسانه – صلى الله عليه وسلم – بصيغة الفرد قوله في حق أهل المدينة: "اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم"[2]، وفي رواية: "اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم"[3]، ومن هذا القبيل أيضاً ما روي عن أبي هريرة أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: "إن ملكاً بباب من أبواب السماء يقول: من يُقرض اليوم يُجز غداً وملكاً بباب آخر يقول: "اللهم أعط منفقاً خلفاً وعجل لممسك تلفاً"[4] إسناده صحيح.

ومنه أيضاً ما رواه سالم عن أبيه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال في شأن مخالفة خالد بن الوليد لأمره صلى الله عليه وسلم في حق بني جذيمة: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين".[5]

ومن البين أن الأمر إذا كان يهم عامة الناس فدعاء الجماعة –في نظري– يكون أقرب للقبول؛ لأن مَظِنَّة وجود فرد صالح بينهم

---

(1) الحاكم على شرط مسلم ج346/3.

(2) صحيح مسلم–كتاب الحج–فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة– ج139/9.

(3) المصدر السابق 142– 146.

(4) مسند الإمام أحمد ج197/15 ح(8040)

(5) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب المغازي– باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بن جذيمة– ج42/8.

قد يكون محل استجابة لنيل المطلوب، ويوضح ذلك صلاة الاستسقاء فإن الدعوة إلى كثرة من يحضرها مطلوبة شرعاً، كما أن الدعوة لحضور أكبر عدد ممكن للصلاة على الميت أمر مرغب فيه شرعاً، أملاً في وجود الصالح الذي يقبل دعاؤه من بين الكثرة.

ومن هنا نرى العمل على وقوع الدعاء جماعة عقب الصلوات المفروضة لا يخرج عن الترغيب المشار إليه مع رفع الأيدي، سواء كان جهراً بقصد التعليم من الداعي لغيره، أو كان سراً إن انتفى هذا القصد، والسرية أفضل كما تقدم الكلام على ذلك. **والله أعلم.**

رفع اليدين عند الدعاء

من علائم ضعف الإنسان وعظيم تمسكنه رفع اليدين عند الدعاء، ولما كان الدعاء إنما يصدر من شخص مؤمن بضعفه وقدرة من يدعوه فإن التشدد في إظهار الضعف سبيل إلى الرحمة به ممن يدعوه، خاصة إذا كان المدعو هو الله القادر القاهر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وقد ظهر في هذا الزمان من يرون أن رفع اليدين عند الدعاء بدعة، ويقصرون جوازه على الدعاء عند الاستسقاء ويعيبون على من يرفع يديه أثناء الدعاء فيما عدا ذلك جاهلين أو متجاهلين ما رواه مالك بن يسار السكوني ثم العوفي أن رسول الله – صلى الله عليه

وسلم – قال "إذا سألتم الله فسلوه [فاسألوه] ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها".[1]

وذكر الشوكاني في نيل الأوطار أن البخاري أفردها بترجمة في آخر كتاب الدعوات وساق فيها عدة أحاديث، وصنف المنذري في ذلك جزءاً.[2]

ونظراً لكثرة الأحاديث التي تدل على أن رفع اليدين ليس بدعة في الدعاء بل هو مطلوب على سبيل الاستحباب دون تخصيص؛ لأنه سنة الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–، فقد رأيت إثبات كثير من المواضع التي دلت الأحاديث الصحيحة على رفع النبي – صلى الله عليه وسلم – يديه فيها.

وقد أحال النووي في شرحه على صحيح مسلم إلى هذه المواضع التي ذكرها في شرحه على المهذب، وهي كما يلي:–

1– عن أنس –رضي الله عنه– "أن النبي –صلى الله عليه وسلم– استسقى ورفع يديه وما في السماء قزعة فثار سحاب أمثال

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود–باب الدعاء–ج358/4، رقم: (1472)

وقد ورد في عون المعبود شرح أبي داود"أن اللائق بالطالب لشيء يناله أن يمد كفه إلى المطلوب ويبسطها متضرعاً ليملأها من عطائه الكثير المؤذن به رفع اليدين له جميعاً أما من سأل رفع شيء وقع به من البلاء فالسنة أن يرفع إلى السماء ظهر كفيه اتباعاً له عليه الصلاة والسلام، وحكمته التفاؤل في الأول بحصول المأمول، وفي الثاني بدفع المحذور ج385/4.

(2) نيل الأوطار ج9/4.

الجبال، ثم لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر من لحيته".

وفي رواية للبخاري "فرفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدعون فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا بمطر حتى كانت الجمعة الأخرى".

2- عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي – رضي الله عنه- "عن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الله حَيِيٌّ كريم سخيٌّ إذا رفع الرجل يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين" رواه أبو داود وقال حديث حسن، وفي رواية عنه أي عن سلمان أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:"إن ربكم حَيِيٌّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً".[1]

3- عن أنس –رضي الله عنه – في قصة القراء الذين قتلوا قال: "لقد رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلما صلى الغداة رفع يديه يدعو عليهم يعني على الذين قتلوهم" رواه البيهقي بإسناد صحيح حسن. [2]

4- عن عائشة – رضي الله عنها – من حديث طويل في خروج النبي – صلى الله عليه وسلم – في الليل إلى البقيع للدعاء لأهل البقيع والاستغفار لهم قالت: "أتى البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع

---

(1) سنن أبي داود بشرح عون المعبود–باب الدعاء– ج359/4.رقم (1474).

(2) مسند أبي عوانة ج452/4 ح/7343.

يديه ثلاث مرات ثم انحرف قال: إن جبريل –عليه السلام– أتاني فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع وتستغفر لهم" رواه مسلم.

5- عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – قال: "لما كان يوم بدر نظر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله – صلى الله عليه وسلم – القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول: "اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني فمازال يهتف بربه مادّاً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه".[1]

6- عن ابن عمر –رضي الله عنهما– "أنه كان يرمي الجمر سبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يستقبل فيقوم مستقبل القبلة فيقوم طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمى الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال فيستقبل ويقوم طويلاً، ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمى جمرة ذات العقبة ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت رسول الله – صلى عليه وسلم– يفعله" رواه البخاري.[2]

7- عن أنس – رضي الله عنه – قال: "صبَّح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خيبر بكرة وقد خرجوا بالمساحي فرفع النبي

---

(1) مسند عمر بن الخطاب ج60/1 ومسند عبد بن حميد ج41/1.

(2) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الحج– باب إذا رمى الجمرتين يقوم مستقبل القبلة ويسهل–ج378/3.

صلى الله عليه وسلم يديه وقال: الله أكبر خَرِبت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" رواه البخاري. [1]

8- عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: "لما فرغ النبي – صلى الله عليه وسلم – من خيبر بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس وذكر الحديث وأن أبا عامر –رضي الله عنه– استشهد فقال لأبي موسى: يا ابن أخي أَمَّرني النبي – صلى الله عليه وسلم– فقل له: استغفر لي، ومات أبو عامر.

قال أبو موسى: فرجعت إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فأخبرته فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: اللهم اغفر لعُبيد أبي عامر ورأيت بياض إبطيه ثم قال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس. فقلت: ولى فاستغفر فقال: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله مدخلاً كريماً رواه البخاري ومسلم[2] واللفظ للبخاري.

9- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – "أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى

---

(1)صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الآذان– باب ما يحقن بالآذان من الدماء 60/2.

(2) صحيح البخاري بشرح فتح الباري –كتاب المغازي– باب غزوة أوطاس–ج8/ 31–32. وج11.

السماء: يارب يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام ومكسبه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك"[1].

10- عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن "رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر – رضي الله عنه – فقال أتصلي بالناس فأقيم؟ فقال: نعم، قال: فصلى بهم أبو بكر – رضي الله عنه – فجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس، وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة فالتفت فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأشار إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه – رضي الله عنه – فحمد الله –تعالى– على ما أمره به رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – من ذلك" رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم[2].

11- عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: "رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو رافعاً يديه يقول: إنما أنا بشر فلا

---

(1) سبق تخريجه ص20..

(2) صحيح مسلم–كتاب الصلاة–باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام– ج4/144–145.

تعاقبني، أيما رجل من المؤمنين آذيته أو شتمته فلا تعاقبني فيه"[1].

12- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال "استقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – القبلة وتهيأ ورفع يديه وقال: "اللهم اهد دوساً وأت بهم".[2]

13- عن جابر – رضي الله عنه – "أن الطفيل بن عمرو قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – : هل لك في حصن حصين ومنعة؟ وذكر الحديث في هجرته مع صاحب له وأن صاحبه مرض فجزع فجرح يديه ومات فرآه الطفيل في المنام فقال: ما فعل الله بك: فقال: غفر لي بهجرتي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: ما شأن يديك؟ قال قيل لي لن يصلح منك ما أفسدت من نفسك فقصها الطفيل على النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال: اللهم وليديه فاغفر رفع يديه".[3]

---

(1) مسند أبي يعلى ج8 /78، ح 4606.

(2) البخاري، كتاب الجهاد، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ج68/6، وكتاب المغازي، باب: قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، ج73/7، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلام وجهينة...، قرة العينين برفع اليدين في الصلاة، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي، دار الأرقم، الكويت، 1983م،ط1، تحقيق أحمد الشريف، 62/1، المجموع، النووي، 490/3.

(3) المستدرك على الصحيحين، ج86/4 ح 6963.

14- عن علي - رضي الله عنه -"قال: جاءت امرأة الوليد إلى النبي -صلى الله عليه وسلم -تشكو إليه زوجها أنه يضربها فقال: اذهبي إليه فقولي له إن النبي - صلى الله عليه وسلم- يقول كيت وكيت، فذهبت ثم عادت فقالت إنه عاد يضربني فقال اذهبي فقولي له كيت وكيت فقالت إنه يضربني فرفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يده فقال: "اللهم عليك بالوليد"[1]

15- عن عائشة رضي الله عنها قالت: " دخل عليّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرأى لحماً فقال: من بعث بهذا قلت عثمان قالت فرأيت رسول الله رافعاً يديه يدعو لعثمان".[2]

16- عن محمد بن إبراهيم التميمي قال: "أخبرني من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم -يدعو عند أحجار الزيت باسطاً كفيه".[3]

17- عن أبي عثمان قال: "كان عمر -رضي الله عنه - يرفع يديه في القنوت".

18- عن الأسود أن ابن مسعود -رضي الله عنه - "كان يرفع يديه في القنوت".

ذكر النووي أن ما روي عن السيدة عائشة من هذه الأحاديث قال: رواها البخاري في كتاب رفع اليدين بأسانيد صحيحة[1] .

---

(1) مسند البزار، ج20/3 ح 767.

(2) رواه البزار وإسناده صحيح مجمع الزوائد ج85/9.

(3) سنن أبي داود-باب رفع اليدين في الاستسقاء- ج34/4.رقم (1160).

19- عن سالم عن أبيه قال "بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا النبي -صلى الله عليه وسلم - فذكرناه فرفع النبي - صلى الله عليه وسلم - يديه فقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين".[2]

20- ذكر صاحب سبل السلام في شرحه على بلوغ المرام تحت عنوان (باب صفة الحج ودخول مكة)، فقال: ومنها أن يبقى في الموقف حتى تغيب الشمس ويكون في وقوفه داعياً، فإنه -صلى الله عليه وسلم -وقف على راحلته راكباً يدعو الله -عز وجل-، وكان في دعائه رافعاً يديه إلى صدره[3] .

21- دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم - مع رفعه يديه لأهل المدينة بأن يبارك الله لهم في مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم[4].

---

(1) يراجع المجموع للنووي على المهذب ج487/3 وما بعدها.

(2) صحيح البخاري بشرح فتح الباري-كتاب المغازي- باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بن جذيمة- ج42/8.

(3) سبل السلام ج202/2.

(4) خزينة الأسرار جليلة الأذكار. للسيد محمد حقي 307.

فضل التأمين على الدعاء

معنى التأمين قول الشخص آمين، وهو مطلوب بعد قول المصلي: "غير المغضوب عليهم ولا الضالّين" فقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يؤمن في صلاته تارة جهراً وأخرى سرّاً، يؤيد ذلك ما رواه وائل بن حُجْرٍ حيث قال: "سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – قرأ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ وقال آمين، ومد بها صوته" أي جهر بها.

وفي رواية عن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قرأ ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ فقال، آمين، وخفض بها صوته"[1]

ويبدو أنه في هذه الرواية أتى بأعلى السر، إذ لو لم يكن كذلك لما عرف منه أبو علقمة ذلك.

والمأموم خلف إمامه مطالب بأن يؤمن لتأمين إمامه، لما رواه أبو هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا أمن الإمام

---

(1) سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي–أبواب الصلاة– باب ماجاء في التأمين– ج62/2 وما بعدها.

فأمنوا، فإنه مَن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه".[1]

ويتضح من هذا الحديث أن هذا التأمين ليس مقصوراً على الإمام والمأموم عند نهاية الفاتحة للصلاة، بل الملائكة التي تشهد هذه الصلاة تؤمن كذلك، وبموافقة تأمين المصلين لتأمين الملائكة يحصل المطلوب وهو مغفرة الذنوب والهداية والإنعام لمن يطلبهما.

وقد اختلف العلماء هل التأمين في الصلاة يكون سرّاً أو جهراً، فالمالكية يرونه سرّاً لأنه دعاء، والأفضل في الدعاء السرية، ومن غيرهم من يراه جهراً، وسند كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الروايتين السابقتين. ما ذكر يدل على أن الإمام مطالب بالتأمين في الصلاة السرية والجهرية، غير أن من علماء المالكية من لا يرى تأمين الإمام مطلقاً، ومنهم من لا يرى تأمين الإمام في الصلاة الجهرية فقط، أولاً لانشغاله بالدعاء الحاصل بقراءته لقوله –تعالى – في الفاتحة ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ وثانياً للرواية التي تقول: "إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الآذان–باب فضل التأمين– ج178/2 وما بعدها، سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي–أبواب الصلاة– باب فضل التأمين– ج70/2 (1250).

فقولوا آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) [1] حيث لم يذكر فيها تأمين الإمام.

ولا يعني هذا أن التأمين على الدعاء خاص بالدعاء في الصلاة فحسب، بل التأمين على الدعاء مطلوب متى حصل ذلك إذا كان هناك من يسمعه.

وقد ذكرنا حكم رفع اليدين عنده، لكن في غير الصلاة وما يجرى مجراها من مثل الدعاء أثناء خطبة الجمعة فإنه يُكره في حق السامعين أن يرفعوا أيديهم أثناءهما، لأن رفع اليدين حينئذ فيه انشغال بما ينافي التفرغ لما هم فيه، وهو لا يجوز. **والله أعلم.**

من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم وفضلاء المسلمين

أولاً: من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم:

1- عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه - صلى الله عليه وسلم- كان يقول في دعائه: "اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً،

(1) فتح الباري على صحيح البخاري-كتاب الآذان- باب فضل التأمين- ج178/2.

وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً".[1]

2- عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يدعو بهؤلاء الكلمات:"اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يُهون علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا".[2]

3- عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى".[3]

4- عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري-كتاب الدعوات-باب الدعاء إذا انتبه بالليل- 91/11، وصحيح مسلم بشرح النووي-كتاب صلاة المسافر وقصرها- صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل.49/6.

(2) سنن الترمذي بشرح تحفة الاحودي-أبواب الدعوات- باب ماجاء في عقد التسبيح باليد- ج333/9، رقم 3733.

(3) صحيح مسلم، ج2087/4، ح2720.

الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم".[1]

5- عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يدعو بهذا الدعاء: "اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جِدي وهزلي وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير"[2]

6- عن أنس- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في دعائه: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم والقسوة، والغفلة والعيلة، والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق والشقاق والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون، والجذام والبرص وسيئ الأسقام".[3]

7- عن عائشة- رضي الله عنها- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علمها هذا الدعاء: "اللهم إني أسألك من الخير كله

---

(1) صحيح البخاري مع فتح الباري-كتاب الدعوات-باب الدعاء عند الكرب-ج113/11.

(2) مسند الروياني، ج336/1، ح 511.

(3) المستدرك على الصحيحين/ ج712/1، رقم 1944.

عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً".[1]

8- عن عمار بن ياسر- رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين".[2]

---

(1) موارد الضمآن، ج598/1، رقم2413.

(2) صحيح ابن حبان، ج305/5، رقم1971.

9- عن أنس- رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يُرفع، وقلب لا يخشع، وقول لا يُسمع".[1]

10- عن شداد بن أوس- رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: من قالها من النهار موقنا بها، فمات من يومه، قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنة".[2]

11- عن البراء بن عازب- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي

---

(1) صحيح البخاري بشرح فتح الباري-كتاب الدعوات-باب ما يقول إذا أصبح- ج102/11..

(2) السنن الكبرى، ج150/6، رقم 10416.

أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مِتَّ مت على الفطرة، فاجعلهن آخر ما تقول".[1]

ثانياً: دعاء الأنبياء

من أكرم خلق الله وأحبهم إلى ربهم الأنبياء والرسل؛ لأنهم أُمروا فأطاعوا ونُهوا فاجتنبوا، وتواردت عليهم النعم فشكروا وتفانوا في طاعة الله والدعوة إلى عبادته –سبحانه وتعالى–، ولم يدخروا جهداً في تبليغ ما أُمروا بتبليغه بالرغم مما لا قَوهُ من الصدود واللدود وتعنت الجبارين والعتاة، فما وهنوا وما استكانوا بل صبروا وتحملوا المكاره حتى لاقوا ربهم، وكانوا وهم يتحملون أذى أقوامهم يدعون ربهم بأن يرزقهم القوة على الاستمرار في الدعوة إلى الله، وأن يكونوا محل رضا ربهم، وأن يتحقق على أيديهم وبدعوتهم الهداية للضالين والإرشاد للمسترشدين.

والقرآن الكريم يذكر لنا بعضاً ممن تضرعوا إلى الله بقلوب خاشعة، كما يذكر لنا بعضاً من أدعيتهم لينتفع بها من ورثوا رسالاتهم، وليقتدي بهم من حملوا أمانة الدعوة إلى الله، ومن بين ذلك على سبيل المثال :

---

(1) مسند الروياني، ج2696/1، رقم397.

دعوة سيدنا نوح ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾[1]، ودعوته أيضاً حيث قال: ﴿رب لا تذرْ عَلَى الأرضِ من الكافرين دياراً﴾ [2]، وكذلك دعوة سيدنا زكريا حين قال ﴿فهب لي من لدنكَ ولياً يرثني ويرث من ءَال يعقوب واجعله رب رضيا﴾ [3]، وقول سيدنا سليمان ﴿رب اغفر لي وهبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنك أنت الوهاب﴾ [4]، ودعاء إبراهيم وإسماعيل ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مُسلمَين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ [5]، وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن لكل نبي دعوة مستجابة، وأنه أخر دعوته لتكون شفاعة لأمته يوم القيامة، والنص كما أورده البخاري: عن أبي هريرة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال "لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أَُخبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة"[6] قال ابن حجر"وزاد أبو صالح" فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً"

---

(1) نوح 30.

(2) نوح 28.

(3) مريم 4–5.

(4) ص 34.

(5) البقرة 126–127.

(6) صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الدعوات–باب لكل نبي دعوة مستجابة– ج11/75.

بمعنى أن شفاعة نبينا تعم جميع العصاة من أمته، ومن العلماء من فسر الحديث بقوله: إن كل نبي دعا على أمته بالإهلاك إلا أنا فلم أدع فأعطيت الشفاعة عوضاً عن ذلك للصبر على أذاهم".[1]

ويدل الحديث المذكور على فضل نبينا –صلى الله عليه وسلم – على سائر الأنبياء، حيث آثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة لهم، ولم يجعلها أيضاً دعاءً عليهم بالهلاك كما حصل لغيره من بقية الأنبياء والرسل، ويرشدنا هذا الحديث أيضاً إلى الاعتقاد بأن أهل الفضل والإخلاص والدين والتقى يكون دعاؤهم مستجاباً كذلك لتواجد نصيب وافر فيهم من الحكمة التي من أجلها قبلت دعوة الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام –، ولذا يحسن بنا عند اللقاء بمن نعتقد فيهم الولاية والصلاح أن نطلب منهم الدعاء الصالح فعسى أن يستجيب الله لهم فنظفر بالصلاح والنجاح. **والله أعلم**

ثالثاً: من أدعية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1- كان عبد الله بن عمر- رضي الله عنه- إذا أصبح قال: "اللهم اجعلني من أعظم عبادك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة، ونوراً يهدى ورحمة تنشرها ورزقاً تبسطه، وضراً تكشفه وبلاء ترفعه وفتنة تصرفها".

---

[1] صحيح البخاري بشرح فتح الباري–كتاب الدعوات–باب لكل نبي دعوة مستجابة– ج75/11.

2- عن سعيد بن جبير قال: كان ابن عباس- رضي الله عنه- يقول: "اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك.

3- عن أبي الأحوص قال: سمعت عبد الله بن مسعود يدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني أسألك بنعمتك السابقة التي أنعمت بها، وبلائك الذي ابتليتني ، وبفضلك الذي أفضلت عَلَيَّ، أن تدخلني الجنة، اللهم أدخلني الجنة بفضلك وَمنِّك ورحمتك".

4- عن نافع أن ابن عمر كان يدعو على الصفا: "[1] "اللهم اعصمني بدينك، وطاعتك وطاعة رسولك، اللهم جنبني حدودك، اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين، اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتقين، اللهم إنك قلت: "ادعوني استجب لكم" وإنك لا تخلف الميعاد، اللهم إذا هديتني للإسلام فلا تنزعني منه ولا تنزعه مني حتى تقبضني وأنا عليه.[1]

5- لما وُلى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- الخلافة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، ألا إني داع

---

(1).هذا وما قبله من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم من كتاب "مجابو الدعوة" لابن أبي الدنيا، بتحقيق مجدي السيد إبراهيم ص:21 وما بعدها.

[1] حلية الأولياء وطباق الأصفياء-أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني-دار الكتاب العربي- بيروت1405هـ ط الرابعة 308/1.

فهيمنوا اللهم إني غليظ فليني وشحيح فسخِّني، وضعيف فقوِّني"[2]

رابعاً: من أدعية الصالحين من غير الصحابة:

1- أُثر عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول في دعائه:"يا من وسعت رحمته كل شيء أنا شيء فلتسعني رحمتك".[3]

2- عن المبارك بن فضالة قال: سمعت بكر بن عبد الله المزني يدعو بهذا الدعاء لا يدعه: "اللهم افتح لنا من خزائن رحمتك رحمة لا تعذبنا بعدها أبداً في الدنيا والآخرة، ومن فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيباً لا تفقرنا بعده إلى أحد سواك أبداً تزيدنا لك بهما شكراً وإليك فاقة وفقراً، وبك عمن سواك غنى وتعففاً".

3- عن أبي غيلان قال: كان مطرف بن الشخير يقول: "اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان، ومن شر ما تجري به أقلامهم، وأعوذ بك أن أقول بحق أطلب به غير طاعتك، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أستعين بشيء من معاصيك على ضر نزل بي، وأعوذ بك من أن تجعلني عبرة

---

[2] حلية الأولياء 53/1 ترجمة عمر.ط4 – دار الكتاب العربي بيروت.

[3] تحفة الذاكرين لمحمد بن علي الشوكاني. بتحقيق سيد إبراهيم- علي حسن- إبراهيم المصري ص:19.

لأحد من خلقك، وأعوذ بك أن تجعل أحداً أسعد بما علمته مني، اللهم لا تخزني فإنك بي عالم، اللهم لا تعذبني فإنك عَلَيَّ قادر".

4- عن حماد بن زيد قال: كنا نجلس إلى محمد بن واسع فكان يقول: "اللهم إنا نعوذ بك من كل رزق يُباعدنا منك، طهرنا من كل خبيث، ولا تسلط علينا الظلمة".

5- عن سفيان بن عيينة قال: كان دعاء مطرف بن عبد الله: "اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، واستغفرك مما جعلتُه لك على نفسي ثم لم أوف به".

6- عن أبي الأشهب عن ميمون بن مهران أنه كان يقول في دعائه: "اللهم يسر لنا ما نخاف عسره، وسهل لنا ما نخاف حزونته، وفرج عنا ما نخاف ضيقه، ونفس عنا ما نخاف غمه، وفرج عنا ما نخاف كربه".

7- كان من دعاء جعفر بن محمد: "اللهم أعزني بطاعتك، ولا تخزني بمعصيتك، اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقه بما وسَّعت عليّ من فضلك".

8- عن محمد بن عبيد الكندي قال: سمعت عمرو بن ميمون وهو يقول: "اللهم إني أسألك السلام والإسلام، والأمن والإيمان، والهدى واليقين، والأجر في الآخرة والأولى".[1]

---

(1) من رقم 2 إلى 8 يُراجع مجابو الدعوة ص:27، 28.

المبحث السادس

قصص من واقع الحياة

عبدالله بن عباس ونباش القبور

روي عن سعيد بن جبير – رضي الله عنه – أنه قال: بينما نحن جلوس في مجلس ابن عباس – رضي الله عنهما – إذ وقف رجل بين يديه فقال: يا ابن عباس ما أذل العاصين بين يدي الله – تعالى – وما أحسن المبادرين إلى طاعة الله –تعالى–،.يا ابن عباس ما أغفل المذنبين عن قرب الجليل وأشد تخليط من لم يوفق بالرحيل !! قال: ثم خرج فقام إلى ابن عباس بعض جلسائه فقال له: يا ابن عباس إن هذا الفتى نبَّاش للقبور وإنما يتستر بهذه المقالة ! فإذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر فنبشها فيعري الموتى من أكفانهم قال ابن عباس: لا أصدق ما قلتم حتى أراه بعيني و ألمسه بكفي، فقال له الرجل: إن شئت لأرينّك ذلك، فقال: قد شئت، فلما هجم الليل إذ الفتى قد أقبل وفي يده اليمنى قنديل وفي اليسرى غلٌّ حتى توسط المقابر، ثم رمى بطرفه شاخصاً ..وقال: سلامٌ عليكم أهل مضايق اللحود، ومطعم البلاء والدود، ما أبعد سفركم، وما أوحش طريقكم، فليت شعري ما حالكم؟ ارتهنتم بأعمالكم وقطعتم دون آمالكم، بل ليت شعري أندم الحياة حل بكم؟ أم فرح البشرى بالقدوم على ربكم؟.سبقتمونا فلبيتم، وأجبتم قبلنا إذ دعيتم، ونحن للقدوم عليكم منتظرون، وللمنهل الذي وردتموه واردون، فبارك الله لنا ولكم على القدوم عليه، ورحمنا إذا صرنا إلى ما صرتم إليه.

ثم نزل في قبر قد احتفره لنفسه فوضع خده على شفير اللحد وجعل ينادي: يا ويلتي إذا دخلت في قبري وحدي ونطقت الأرض من تحتي فتقول لي: لا مرحباً ولا أهلاً ولا سعةً ولا سهلاً بمن كنت أمقته وهو على ظهري، فكيف وقد صرت اليوم في بطني لأضيقنَّ عليك أرجائي، ولأذيقنَّك مكروه بلائي، ويلي إذا خرجت من لحدي حاملاً وزري على ظهري وقد تبرأ مني أبي وأمي، بل ويلي من طول كذبي إذا أسمعني منادي ربي أين فلان بن فلانة فأبرزت من بين جيرتي قد بدت إلى الناس سريرتي، وقمت عرياناً ذليلاً، وقاسيت كرباً طويلاً، ثم أساق إلى أرض القيامة للعرض، والوقوف بين يدي جبار السماوات والأرض، ويلي إذا وقفت أمام ربي، فقال لي: عبدي استترت بمعصيتي عن المخلوقين، وبارزتني بها و أنا عليك من أكبر الشاهدين، أ فكنت أهون الناظرين إليك؟!

ثم خرّ مغشياً عليه .. فلما أفاق رفع رأسه إلى السماء فقال: يا ذخري ويا ذخيرتي ومن هو أعلم بطويتي وسريرتي، يا من عليه اعتمادي في حياتي، ومن إليه ألجأ بعد مماتي، لا تخذلني بعد الموت، ولا توحشني في قبري يا سامع كل صوت !!

فلما سمع ابن عباس مقالته لم يتمالك أن يسعى حتى وقف على شفير القبر وجعل ينادي: لبيك لبيك حبيبي ما أنبشك للذنوب والخطايا، هكذا تنبش الذنوب وتمزق الخطايا، ثم التفت إلى الذي

سعى به وقال له: يا عبد الله هكذا فاصنع كلما علمت بمثل هذا النبّاش، وأحب ابن عباس هذا النباش وآثره لديه .. وأنشأ يقول:

قف بنا بالقبور نبكي طويلاً .... ونداوي بالدمع داء جليلا
فعسى الدمعُ أن يبرّد منّا .... بعض لوعاتنا ويشفي الغليلا
وننادي الأحباب كيف وجدتم .... سكرة الموت بعدنا والمقيلا
لو أطاقوا الجواب قالوا وجدنا .... سكرة الموت تترك العزيز ذليلا
بدلوا بعد ذي القصور قبورا .... ثم بعد الثياب ردما ثقيلا
قد تركنا نساءنا وبنينا .... لم نطق إلى الرجوع سبيلا
فاذكر الموت يا أخي ثم اعلمن .... أن بعد الممات هولا طويلا

دعوة الثلث الأخير من الليل

ذكر التنوخي: أن أحد الوزراء في بغداد اعتدى على أموال امرأة عجوز هناك .. فسلبها حقوقها وصادر أملاكها .. ذهبت إليه تبكي وتشتكي من ظلمه وجوره .. فما ارتدع وما تاب وما أناب .. !! قالت: لأدعون الله عليك .. ! أخذ يضحك منها باستهزاء ... وقال: عليك بالثلث الأخير من الليل ... وهذا لجبروته وفسقه يقول باستهزاء هكذا .. ذهبت وداومت على الثلث الأخير ... فما هو إلا وقت قصير إذ عزل هذا الوزير وسلبت أمواله .. وأخذ عقاره ... ثم أقيم في السوق يجلد تعزيراً له على أفعاله بالناس .. فمرت به العجوز فقالت له: أحسنت ... لقد وصفت لي الثلث الأخير من الليل فوجدته

أحسن ما يكون !! يقول الله – تعالى– لعباده في الثلث الأخير من الليل: (هل من سائل فأعطيه .. هل من مستغفر فأغفر له .. هل من داع فأجيبه) .. سبحان الله العظيم .. إنه عزيز ذو انتقام .. إنه ينصر المظلوم ويرد كيد الظالمين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

شاب من بني إسرائيل

يروى أن شابا كان في بني إسرائيل لم ير شاب قط أحسن منه، وكان يبيع القفاف، فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه، خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني إسرائيل، فلما رأته رجعت مبادرة. فقالت لابنة الملك: يا فلانة، إني رأيت شاباً بالباب يبيع القفاف، لم أر شابا قط أحسن منه. فقالت: يا فتى ادخل نشتر منك، فدخل فأغلقت الباب دونه، ثم قالت: ادخل فدخل، فأغلقت بابا آخر دونه، ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها. فقال لها: اشتري عافاك الله. فقالت: إنا لم ندعك لهذا، إنما دعوناك لكذا (يعني تراوده عن نفسه). فقال لها: اتقي الله. قالت له: إنك إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك إنما دخلت علي تكابرني على نفسي. قال: فأبى ووعظها. فأبت، فقال: ضعوا لي وضوءا. فقالت: أعلي تعلل، يا جارية ضعي له وضوءا فوق الجوسق[1]، فكان لا يستطيع أن يفر

([1]) هو القصر ترتيب القاموس. مادة (جوسق)

منه، ومن أعلى الجوسق إلى الأرض أربعون ذراعا. فلما صار في أعلى الجوسق قال: اللهم إني دعيت إلى معصيتك فإني أختار أن ألقي نفسي من هذا الجوسق ولا أرتكب المعصية. ثم قال: بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق، فأهبط الله له ملكا فأخذ بضبعيه، فوقع قائما على رجليه. فلما صار في الأرض قال: اللهم إنك إن شئت رزقتني رزقا يغنيني عن بيع هذه القفاف، فأرسل الله إليه جرادا من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه، فلما صارفي ثوبه، قال: اللهم إن كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه، وإن كان ينقصني مما لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه. فنودي: إن هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزءا لصبرك على إلقائك نفسك من هذا الجوسق. فقال: اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة فرفع !!

ضرب أمه بالحذاء

لم يكن الشاب البالغ من العمر 15 عاماً يتخيل أن يستيقظ من نومه ذات يوم فيجد يده قد شُلت، ولكن هذا ما حدث لهذا الشاب الشقي وحيد والديه، الذي اعتاد أن يوجه سبابه وشتائمه إلى والديه دون مراعاة لما حث عليه الدين الحنيف من طاعة الوالدين، وبعد وفاة والده ازدادت قسوته على أمه لمجرد أنها كانت تنصحه بالابتعاد عن رفقاء السوء الذين كانوا السبب في تخلفه الدراسي وانحرافه.

فذات مرة هددته أمه بأحد أخواله الذي كان يخشاه في السابق، ولكنه سبَّ خاله وتحدى أن يفعل شيئاً ثم قذف أمه بالحذاء، وأخذت الأم تبكي ودعت عليه، وكانت المفاجأة في اليوم التالي عندما استيقظ الشاب اكتشف أنه لا يستطيع أن يحرك يده اليمنى، أغلق الشاب باب غرفته عليه وراح يبكي على ما اقترفته يداه في حق والدته، ورق قلب الأم ولم تعد تفعل شيئاً غير الدعاء له أن يشفي الله فلذة كبدها. وإنني أقول: إن هذا الشاب وأمثاله لم يجد من يغرس في قلبه المعاني السامية التي جعلت أحد الصحابة يسأل الرسول –صلى الله عليه وسلم – قائلاً: "من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك"، وهو لم يجد من يلقنه قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "الجنة تحت أقدام الأمهات"، ثم إن هذا الشقي لم يجد من يبين له أن دعوة الوالدين على ولدهما لا ترد، بل هي مقبولة ولو كان فيها هلاكه؛ لأنهما لا يدعوان عليه إلا إذا أمعن في ظلمهما، ومن نتحدث عنه لا شك أنه تجاوز الحدود، وتنكر للمعروف، وأساء إلى من أمر أن يحسن إليه، وضرب والدته وهي واحدة ممن قال الله له فيهما :﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (23)

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[1]

إن الله يمهل ولا يهمل

هذه القصة العجيبة وقعت في بلد عربي مجاور، وقد تم تناقلها من شخص إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع، ولما وجدت بها من عبر أحببت أن أنقلها إليك أيها القارئ، آملاً منك أن تقرأها بتمعن وتنظر للعبر التي يمكن أن تستفيدها منها، لعلها تحرك أفئدتنا وقلوبنا ونعتبر بما فيها.

قال أحد المشاهدين لأحداثها الراوين لوقائعها في يوم الخميس قبل صلاة المغرب بقليل جاءت سيارة مسرعة بسرعة جنونية في طريق سريع وصدمت رجلاً كان يمشي في الطريق أمام باب وكالة سيارات (بي أم دبليو) وهرب السائق الذي صدم هذا الرجل ... وقد تمكنت الشرطة في نفس اليوم من إلقاء القبض عليه ... والرجل الذي صدمته السيارة توفي في الحال، وعند البحث عن الأوراق التي كانت بحوزته، تبين أنه قادم للبحث عن عمل في وكالة السيارات التي توفي أمامها ... ونقل هذا المتوفى إلى إحدى المستشفيات حتى

---

(1) الإسراء 23-24.

يحفظ في الثلاجة ويأتي أحد أقاربه للسؤال عنه واستلامه ... مضى أسبوعان ولم يسأل عنه أي أحد!!

في نهاية الأسبوع الثاني بدأ الضابط يبحث عن هاتف منزله من خلال الأوراق التي كانت بحوزته ... اتصل الضابط بالمنزل فردت عليه امرأة فسألها: أين فلان، قالت: غير موجود .. فقال لها: وماذا تقربين أنت له؟ قالت: زوجته .. فقال لها: متى سيعود، قالت: لا أعلم .. لقد خرج منذ أسبوعين ولا نعلم عنه شيئا، وأنا وطفلاي ننتظر عودته . ... أنهى الضابط المكالمة معها دون أن يخبرها بما حدث ... وبدأ يفكر في أمرها وكيف يبلغها بأمر زوجها الذي دهسته السيارة ومات ... ظل في حيرة من الأمر لمدة يومين، ثم قرر بعدها إبلاغها بما حدث ... اتصل بها مرة أخرى وأبلغها بالأمر، فحزنت حزنا شديدا وبكت وهو يحدثها .. ثم طلب منها أن ترسل أي أحد من الأقارب حتى يتابع القضية وينهي الإجراءات الضرورية ... أبلغته بأنه لا يوجد لهم أقارب إلا عم لزوجها يسكن في منطقة تبعد عنهم مئات الكيلومترات، والعلاقة بينهم مقطوعة ... تابع الضابط موضوع هذه المرأة بنفسه ... حتى دفن الزوج المتوفى، وحكمت المحكمة على السائق بدفع الدية للمرأة... أخذ هذا السائق يماطل بالدفع ويقول: إنني لا أملك شيئا، ولا أستطيع الدفع لها ... وبعد مرور ثلاثة أشهر من الحادث استطاع أن يحضر صك إعسار من إحدى المحاكم بشهادة اثنين ... وطويت القضية على أنه معسر، وسيتم سداده لهذه

المرأة عندما تتحسن حالته المالية .... تصور أخي حالة هذه المرأة المادية التي كان زوجها يبحث عن عمل ... يقول الضابط: كنت أجمع لها بعض النقود وأعطيها إياها، وكنت أدلها على بعض الجمعيات الخيرية في البلد .. ومرت الأيام ... وفي يوم من الأيام وبعد سنة بالضبط من الحادث الأول كنت مناوبا في المساء، وإذا بمكالمة هاتفية تأتي إلى الشرطة، ويقدر الله أن أرد على هذه المكالمة وأنا بحضرة حوالي عشرين ضابطاً ... وإذا بخبر حادث سيارة أمام وكالة السيارات بي إم دبليو ... ذهبت إلى موقع الحادث للتحقيق فيه ... فوجدت أن سيارة صدمت رجلا ومات في الحال ... وكانت الجثة مشوهة جدا لا أحد يستطيع التعرف على ملامح هذا الميت ... وكان اليوم يوم خميس والوقت قبل المغرب بقليل ... وبعد البحث عن الأوراق التي بحوزته كانت المفاجأة المذهلة والصاعقة التي تيقنت من خلالها أنه لا شيء يضيع عند رب الأرباب ... تبين لي بأنه هو نفس الشخص الذي عمل الحادث وظلم المرأة ... في نفس المكان ونفس الموعد بعد سنة من الحادث الأول ... !! ومن هول المفاجأة بالنسبة لي أخذت أتردد على المكان عدة مرات ولعدة أيام وقست المسافة بين موقع الحادث الأول والحادث الثاني ... فوجدت الفرق خمسة أمتار بينهما ... ومما زاد من المفاجأة أن الذي توفي في الحادث الثاني جاء يمشي للدخول إلى وكالة السيارات، ومعه شيك ليدفعه للوكالة لشراء سيارة جديدة له منها ... !! انظر

أخي المسلم كيف أن الرجل الأول كان في الطريق للبحث عن عمل وكان الثاني في الطريق لشراء سيارة جديدة .

يقول صاحب القصة: فأخبرت القاضي الذي سيتولى الحكم بموضوع هذا الرجل وما كان منه ... وقد قدر الله أن سائق السيارة الذي صدم الرجل الثاني كان يعمل في شركة كبيرة، وعندما طلبت منه الدية أحضرها سريعا ... ولكن القاضي حكم بأن تكون هذه الدية من نصيب المرأة التي ظلمها هذا الميت ... وبهذا تمت القصة فلنتأملها جيداً، ونستفيد منها أن الجزاء من جنس العمل ... وأن دعوة المظلوم مستجابة، وأن الله يمهل ولا يهمل فلتكن لنا عبرة !!

قصة امرأة ميتـة

شدوا وثاقها .. وحرموها حواسها ... وشعرت بأنها موضوعة على ما يشبه الهودج .. في ارتفاعه وحركته ... سمعت صوت حبيبها وسطهم .. ماله لا يعنفهم ... ماله لا يمنعهم من أخذها ... ؟؟؟؟ صوت الخطوات الرتيبة تمشي على تراب خشن ... ونسائم فجرية باردة تلامس ثيابها البيضاء .. ورغم أنها لا ترى إلا أنها تخيلت الجو من حولها ضبابيا ... وتخيلت الأرض التي هي فيها الآن أرضا خواء مقفرة ..أخيرا توقفت الخطوات دفعة واحدة وأحست بأنها توضع على الأرض .. وسمعت إلى جوارها حجارة ترفع وأخرى توضع .. ثم حملت ثانية .. وشاع السكون من حولها ... وأحست

بالظلام ينخر عظامها ..ومن أعلى تناهى لسمعها صوت نشيج ... إنه ابنها .. نعم هو ... لعله آت لإنقاذها ؟؟ لكن ... ماذا تسمع ؟؟ إنه يناديها بصوت خفيض: أمي .. ومن بين الدموع يتحدث زوجها إليه قائلا: تماسك ... إنما الصبر عند الصدمة الأولى ... ادع لها يا بني ... هيا بنا ..غلبته غصة ... وألقى نظرة أخيرة على الجسد المسجى ... فلم يتمالك نفسه أن قال بصوت يقطر ألما: لا إله إلا الله ... لا إله إلا الله ... إنا لله وإنا إليه راجعون .. كان هذا آخر ما سمعته منه .. ثم دوى صوت حجر رخامي يسقط من أعلى ليسد الفتحة الوحيدة التي كانت مصدر الصوت والنور ... والحياة ..صوت الخطوات تبتعد ... الى أين ؟؟؟ أين تتركونني ؟؟ كيف تتخلون عني في هذه الوحدة وهذه الظلمة ؟؟ نظرت حولها فاذا هي ترى ..... ترى؟؟؟ أي شيء تستطيع أن تراه في هذا السرداب المظلم ؟؟ إن ظلمته ليست كظلمة الليل الذي اعتادته ... فذاك يرافقه ضوء القمر .. وشعاع النجوم .. فينعكس على الأشياء والأشخاص ..أما هنا فانها لا تكاد ترى يدها ... بل إنها تشعر بأنها مغمضة العينين تماما ..تذكرت أحبتها، وسمعت الخطوات قد ابتعدت تماما فسرت رعدة في أوصالها ونهضت تبغي اللحاق بهم ... كيف يتركونها وهم يعلمون أنها تهاب الظلام والوحدة ؟؟لكنَّ يدا ثقيلة أجلستها بعنف ..حدقت فيما خلفها برعب هائل ... فرأت ما لم تره من قبل ... رأت الهول قد تجسد في صورة كائن ... لكن كيف تراه

رغم الحلكة ؟؟ قالت بصوت مرتعش: من أنت ؟؟ فسمعت صوتا عن يمينها يدوي مجلجلا: جئنا نسألك ...التفتت .. فاذا بكائن آخر يماثل الأول ..!! صمتت في عجز ... تمنت أن تبتلعها الأرض ولا ترى هذين الشخصين ..... لكنها تذكرت أن الأرض قد ابتلعتها فعلا ..تمنت الموت لتهرب من هذا الواقع الذي لامفر منه..... فحارت لأمانيها التي لم تعد صالحة ... فهي ميتة أصلا .. – من ربك ؟؟ – هاه .. – من ربك ؟؟ – ربي .. ما عبدت سوى الله طول حياتي .. – ما دينك ؟؟ – ديني الإسلام .. – من نبيك ؟؟ – نبيي ..... اعتصرت ذاكرتها ..... ما بالها نسيت اسمه ؟؟ ألم تكن تردده على لسانها دائما ؟؟ ألم تكن تصلي عليه في التشهد خمس مرات يوميا ؟؟بصوت غاضب عاد الصوت يسأل: – من نبيك ؟؟ – لحظة أرجوك ... لا أستطيع التذكر .. ارتفعت عصا غليظة في يد الكائن ... وراحت تهوي بسرعة نحو رأسها .. فصرخت .... وتشنجت أعضاؤها ... وفجأة أضاء اسمه في عقلها فصرخت بأعلى صوتها: – نبيي محمد ... محمد ... ثم أغمضت عينيها بقوة ... لكن ..... لم يحدث شيء .. سكون قاتل .. فتحت عينيها مستغربة فقال لها الكائن الذي اسمه نكير: أنقذتك دعوة كنت ترددينها دائما (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) سرت قشعريرة في بدنها .. أرادت أن تبتسم فرحة ... لكنها لم تستطع ... ليس هذا موضع ابتسام .... ياربي متى تنتهي هذه اللحظات القاسية ..!!بعد

قليل قال لها منكر: أنت كنت تؤخرين صلاة الفجر ..... اتسعت عيناها ... عرفت أنه لا منجى لها هذه المرة ... لأنه لم يجانب الصواب ... دفعها أمامه... أرادت أن تبكي فلم تجد للدموع طريقا ... سارت أمام منكر ونكير في سرداب طويل حتى وصلت الى مكان أشبه بالمعتقلات ... شعرت بغثيان ... وتمنت لو يغشى عليها ... لكن لم يحدث .. فاستمرت في التفرج على المكان الرهيب ... في كل بقعة كان هناك صراخ ودماء .. عويل وثبور ... وعظام تتكسر .. وأجساد تحرق ... ووجوه قاسية نزعت من قلوبها الرحمة فلا تستجيب لكل هذا الرجاء .. دفعها الملكان من خلفها فسارت وهي تحس بأن قدميها تعجزان عن حملها ... وإذا بها تقترب من رجل مستلق على ظهره .. وفوق رأسه تماما يقف ملك من أصحاب الوجوه الباردة الصلبه .. يحمل حجرا ثقيلا ... وأمام عينيها ألقى الملك بالحجر على رأس الرجل ... فتحطم وانخلع عن جسده متدحرجا ... صرخت .. بكت .. ثم ذهلت ذهولا ألجم لسانها .. وسرعان ما عاد الرأس إلى صاحبه .. فعاد الملك إلى إسقاط الصخرة عليه ... وهنا .. قيل لها: – هيا .. استلقي إلى جوار هذا الرجـل .. –ماذا؟؟– هيا .. دفعت في عنف .. فراحت تقاوم .. وتقاوم .. وتقاوم .. لا فائدة .. إن مصيرها لمظلم .. مظلم حقا .. استلقت والرعب يكاد يقطع أمعاءها .. استغاثت بربها فرأت أبواب الدعاء كلها مغلقة .. لقد ولى عهد الاستغاثة عند الشدة ... ألا ياليتها دعت في رخائها .. ياليتها

دعت في دنياها .. ليتها تعود لتصلي ركعتين.. ركعتين فقط .. تشفعان لها .. نظرت إلى الأعلى فرأت ملكا منتصبا فوقها .. رافعا يده بصخرة عاتية يقول لها: – هذا عذابك إلى يوم القيامة ... لأنك كنت تنامين عن فرضك ...ولما استبد اليأس بها ... رأت شابا كفلقة القمر يحث الخطى إلى موضعها .. ساورها شعور بالأمل ... فوجهه يطفح بالبشر وبسمته تضيء كل شيء من حوله .. وصل الشاب ومد يديه يمنع الملك... فقال له: – ما جاء بك ؟؟ – أرسلت لها ... لأحميها وأمنعك ؟؟ – أهذا أمر من الله عز وجل ؟؟ – نعم .. لم تصدق عينيها ... لقد ولى الملك ... اختفى .. وبقي الشاب حسن الوجه .. هل هي في حلم ؟؟ مد الشاب لها يده فنهضت.. وسألته بامتنان:– من أنت ؟؟ – أنا دعاء ابنك الصالح لك ... وصدقته عنك .. منذ أن مت وهو لا ينفك يدعو لك ..حتى صور الله دعاءه في أحسن صورة وأذن له بالاستجابة والمجيء إلى هنا ..أحست بمنكر ونكير ثانية ... فالتفتت إليهما فإذا بهما يقولان: – انظري .. هذا مقعدك من النار ... قد أبدله الله بمقعدك من الجنة .. !!

إني مغلوب فانتصر

في قرية من قرى الوطن الإسلامي– عمرها الله بالإيمان والتقوى –، عاد الصبي "حسن" – والذي لم يبلغ سن الحلم – من الحقل متعبا بعد يوم من العمل؛ فقد اعتاد أن يعمل في حقل خاله

منذ ساعات الصباح الأولى إلى مغيب الشمس، حيث يعود بعدها إلى منزل خاله الذي آواه، بعد أن مات والداه وهو صغير لم يبلغ السادسة في حينها. وقد نشأ اليتيم "حسن" في بيت خاله، في حياة أحاطها الشقاء والبؤس والحرمان المادي والمعنوي والعاطفي، من كل مكان، حيث لا يمر يوم إلا وللخال المؤتمن على طفولته طرائق في تهديده وتوبيخه وضربه؛ بسبب أخطاء طفولته، وطالما حرمه عدة مرات من عشائه، فيصبح طاويا جائعا، وهكذا توثبت قسوة قلب الخال على ابن أخته، فأحال حياته إلى جحيم لا يطاق.
هذا الصبي الصغير اعتاد أن يذهب إلى مسجد القرية وهو قادم من الحقل، حيث يصلي المغرب، ويجلس بعدها يستمع إلى درس شيخ المسجد وهو يفسر سورا من القرآن الكريم، وكانت تلك اللحظات ساعات راحته الحقيقية، تذيب ما به من أحزان، وتفسح في نفسه الأمل بالحياة، وتعينه على الصبر، واحتمال ضنك العيش، وجور الخال، ولم ينس الطفل تلك الهدية التي اعتاد أن يضعها في جيبه، وهي " مقلمة الأظافر " التي أهداها له شيخ المسجد عندما نظر إلى يده فرأى أظافره قد طالت، وكان " حسن " يحب شيخ المسجد كثيرا، خصوصا عندما يفسر السور الخاصة بصراع الأنبياء مع أقوامهم، وصبرهم على أذاهم، كانت نفسه تعيش بخيال واسع مع ذلك الصراع، ويتعلم منها الصبر والمثابرة .
مرة شرح الإمام آيات من سورة القمر تبين صبر نوح على قومه ﴿

كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر * فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ [1] واستفاض الإمام في شرح تلك الآيات، مبينا أثر الصبر في نجاح الدعوات، وثبات المبادئ، وقوة الاستنهاض للغاية، ثم عرج على أهمية الدعاء، وأثره في حياة الإنسان، ودوره في تقوية الصلة بين العبد وربه، وهكذا كانت أسعد لحظات الفتى هي اللحظات التي تنقله إلى جنة القرآن، بعيدا عن جحيم الخال.

وهكذا عاش الفتى سنوات طفولته في بيت خاله، ومسجد قريته، وتمر الأيام، وفي كل يوم تتثاءب القرية فيه عند فجر جديد، يطلع الغلام الصغير يحمل أدوات الحراثة، ومعها همومه وآلامه، وقد اعتاد الناس على رؤية هذا الغلام يسير خلف خاله، الذي يسوق حماره متجها للحقل كل صباح، وفي أحد الأيام العادية، والذي لم تختلف شمسه عن باقي الأيام، وعند الظهيرة، استند الغلام مجهدا على جذع شجرة في الحقل، فقد أضناه التعب وأنهكه .. قام الخال بتوبيخه، وأمره بالعمل، طلب الغلام أن يعطيه فرصة للراحة .. اعتبر الخال ذلك الرد بمثابة انتقاص لولايته وسلطته عليه، فما كان منه إلا أن أخرج سكينا من ثوبه، وانقض بها على جسد الغلام كالوحش الضاري دونما رحمة وشفقة لصرخات الغلام اليتيم: " يا خال!! يا خال !! أنا أمانة أمي عندك!! " اختلطت دماء ودموع الفتى، وسالت

(1) القمر 9-10.

دماء الجسد الغض في المكان، لم ينهض الخال إلا بعد أن تأكد من أن الغلام قد لفظ أنفاسه الأخيرة بـ 46 طعنة متتالية، وقام بعدها منتفشا تعلوه نشوة الانتصار الكاذب، كأنما خرج من معركة حربية !استقل حماره، وتحرك بالرجوع إلى بيته، لكنه سمع أنينا خافتا، التفت وراءه، وإذا بالغلام يحرك أصابع يده، رجع قافلا وهو يسب: "ما زلت حيا يا ابن ..؟ " ترجل عن حماره، مستلا سكينه، كانت لحظات النهاية، عايشها الغلام اليتيم آلاما لا منتهية، منتشرة في أنحاء جسده، والدنيا تدور به، شريط الحياة كله يمر أمامه في لحظات سواد، يلف عينه، لا يرى إلا شيئا يقترب منه لا يتبين معالمه، كلما اقترب ذلك السواد، يراه من بين أجفانه المطبقة، إنه خيال خاله، وقد أشهر سكينه . تلمس الغلام بيده ثيابه، فإذا هي ممزقة، وقعت يده على "مقلمة الأظافر" فتح نصلها بإجهاد بالغ، قلبه الذي كاد أن يتوقف عن الخفقان ازداد خفقانه، وفي لحظات اقتراب خاله ليطعنه الطعنة القاتلة الأخيرة، ركع الخال رافعا يده ليهوي بها على جسد ابن أخته .. في هذه اللحظات السريعة وجه الغلام ببطء نصل سكينة مقلمة الأظافر إلى جسد خاله، وهو لا يقوى على رفع يده، كانت – في لمح البصر – الآيات التي يسمعها من الإمام تطرق مسامعه، لم يعلق في لسانه منها إلا قول الله تعالى: ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ رفع بصره للسماء، ودفع يده بنصل مقلمته قائلا: ﴿ رب إني مغلوب فانتصر﴾ فكان النصل في قلب خاله، وسقط الخال ميتا

بجانبه دون حراك. بعد ساعات من الهدوء الذي سيطر على مكان الحادث، نقل الفتى إلى المستشفى، وعندما علم أخو الخال بوفاة أخيه بسبب ابن أخته الغلام الصغير، زيَّنَ له الشيطان قتل الفتى في المستشفى !! حمل خنجره معه، وأسرع إلى المستشفى، ودخل دونما شك من أحد على الفتى، وهو ممدد تحيط به أجهزة العناية المركزة، وحوله بعض الضباط والأقرباء .. فاجأ الخال الثاني الناس، بطعنه عدة طعنات في جسده الغض، حاول الهرب إلا أن الشرطة أمسكت به، ومع هذا، فإن الفتى ظلت فيه بقية من روح، ظل في المستشفى ستة أشهر، عولج خلالها، وشفي، مات خاله قاسي القلب، وسجن خاله الثاني، وخرج الفتى "حسن" إلى دنيا الناس من جديد بفضل: ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ يا سبحان الله، اللهم لا تسلط علينا بذنوبنـا وبرحمتـك من لا يخـافك ولا يرحمنـا ... اللهم آمين ..

دعاء في جنازة

إنها قصة حقيقية وليست مختلقة .. وهي أنه كان هناك رجل وافته المنيه، وبعد دفنه شاهد أحد أهله رؤيا في منامه وهي أنه أتاه مناد يخبره أن صاحبكم الذي دفنتموه غفر الله له بسبب دعاء فلان ابن فلان، وبعدما استيقظ من رؤيته سارع الى أحد المشايخ ليسأله عن رؤيته فأجابه الشيخ: عليك أن تبحث من بين الذين حضروا الجنازه عن الذي ذكر اسمه وتسأله بم دعا، وبعد أن بحث عنه ووجده فسأله: ما هو الدعاء الذي دعوت به للميت؟ فقال: أنا لم أدع

غير دعاء واحد حتى دخول الميت إلى قبره .. قال: ما هو الدعاء ؟؟ قال: قلت: (اللهم أنت تعلم أنه لو كان ضيفي لأكرمته والآن هو ضيفك فأكرمه يا أكرم الأكرمين) .. سبحانك يا رب كيف أراد الله أن يغفر للإنسان بسبب دعاء شخص آخر ... وهذا واجب علينا عوضا عن البكاء والحزن لفقدنا ميتنا، لابد من الإكثار من الدعاء له فقد تنزل بسبب الدعاء عليه رحمة من عنده، ونسأل الله العفو والمغفره وأن ننال من دعاء الداعين .. اللهم اغفر لموتانا ولأموات المسلمين وارحمهم برحمتك يا أرحم الراحمين ..

شفاء أسرع من البرق:

أورد ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فأعجبه بياض جسده فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخباة، فلبط سهل (مرض)، فوصل خبر مرضه إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم – فقال: هل تتهمون أحداً؟ قالوا عامر بن ربيعة، فدعاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتغيظ عليه وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، ثم أمره بالاغتسال، فغسل عامر وجهه ويديه

ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب على سهل من ورائه فبرأ من ساعته.[1]

العين تقتل:

قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبدالملك ومعه ابنه محمد وكان من أجمل الناس وجهاً، فدخل يوماً على الوليد في ثياب موشاة وله غديرتان وهو يضرب بيده فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش، فعانه، فخرج من عنده متوسناً فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطؤه بأرجلها حتى مات رحمه الله.

رجل يصيب نفسه بالعين:

قال الغساني: نظر سليمان بن عبدالملك في المرآة فأعجبته نفسه فقال: كان محمد –صلى الله عليه وسلم – نبياً وكان أبوبكر صديقاً وعمر فاروقاً وعثمان حبيباً ومعاوية حليماً ويزيد صبوراً وعبدالملك سائساً والوليد جباراً وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات.

رجل يفتت الحجارة:

---

(1) زاد المعاد، ج117/3.

قال أبو سعيد بن عبدالملك بن قريب: كان عندنا رجلان يعينان الناس، فمر أحدهما بحوض من حجارة فقال: تالله ما رأيت كاليوم مثله قط، فتطاير الحوض فلقتين، فأخذه أهله فضببوه بالحديد فمر عليه ثانية فقال: وأبيك لقلما أضر أهلك فيك، فتطاير أربع فلق.

رجل يقتل ابنه:

أما الآخر فإنه سمع صوت بول من وراء حائط فقال: إنك لشر الشخب، فقالوا له: إنه فلان ابنك، قال: وانقطاع ظهراه، قالوا: إنه لا بأس به، قال: فإنه لا يبول والله بعدها أبداً، قال: فما بال حتى مات !!

خرجت حدقتا العائن:

ذكر ابن القيم في رد أثر العين على العائن نفسه قال: عن أبي عبدالله الساجي أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن ما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبدالله: احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بذلك، فتحين غياب أبي عبدالله، فجاء إلى رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبدالله فأخبر أن العائن قد عانها وهي كما ترى، فقال: دلوني عليه، فدل فوقف عليه وقال: بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين

العائن عليه وعلى أحب الناس إليه: ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾ [1] فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها.

هذه ست قصص كان للعين أثر بالغ الضر فيها، ولم يلتزم أصحابها بما ورد بالخصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية من الأدعية المشروعة عند الإعجاب بالشيء حتى يتقي شر العائن، فلا يضر نفسه ولا من أعجب به من نفسٍ أو مالٍ، فعلى كل من بهره شيءٌ أن يذكر الله ويردد الدعاء المشروع في ذلك.

لأنها قالت: لا إله إلا الله

هذه قصة ماشطة بنات فرعون، وهي التي تمشط شعورهن، وكانت امرأة مؤمنة لها خمسة أبناء .. في مرة من المرات كانت الماشطة تمشط لبنات فرعون فسقط منها المشط فقالت الماشطة: الله أكبر ! قالت ابنة فرعون: الله هو أبي !! فقالت الماشطة: الله هو الذي خلقك وخلقني وخلق أباكِ .. ذهبت البنت إلى أبيها فرعون وأخبرته بما حدث من أمر هذه الماشطة، فأمر فرعون بهذه المرأة وأبنائها فأتي بهم جميعاً، وأمر خدمه أن يضعوا زيتاً في قِدر كبيرة ويغلوها ويجعلوا النار مشتعلة من تحتها .. فقال فرعون للماشطة: من

(1) الملك: 4.

ربك ؟ قالت: ربي هو الذي خلقك وخلقني وخلق الناس جميعا، فكرر عليها السؤال وهي عند إجابتها .. فأمر فرعون حارسه بأخذ أكبر أبنائها فصار يسحبه وهو متعلق بأمه وينظر لها وهي تبكي وهو يبكي وإخوانه يبكون وينظرون إلى الأم .. قال فرعون لها: إن لم تؤمني بي فسأرمي بابنك ! وسألها من ربك:فقالت ربي الذي خلقني وخلقك وخلق الناس جميعاً .. فأخذ ابنها ورماه في الزيت والأم ترى وإخوانه يرون المنظر .. وها هي عظامه تطفو على سطح الزيت !! ومن ثم سألها نفس السؤال: من ربـك ؟؟ فأبت المرأة أن تغير قولها، وقالت: ربي هو الذي خلقك وخلقني وخلق الناس جميعا !! فأخذ الابن الثاني ووضعه في الزيت، وما هي إلا لحظات وتطفو عظامه على سطح الزيت، فتختلط عظام الابن الأول بالثاني .. والأم والإخوة يرون المنظر !! وأعاد فرعون سؤاله من جديد على هذه المرأة وهي مصرة على رأيها، فأخذ الثالث ووضعه في الزيت وإذا بعظامه تختلط بعظام إخوته !! وكذلك الرابع .. أما الخامس فكان رضيعا تحمله أمه.. فكرر السؤال، فقالت: ربي هو الذي خلقني وخلقك وخلق الناس جميعا .. فأخذ الطفل وهو في حضنها فرمى بذلك الجسم الصغير في الزيت، وما هي إلا لحظة وإذا عظامه تطفو مع بقية عظام إخوته .. فقال لها: من ربك ؟ فقالت: ربي هو الذي خلقك وخلقني وخلق الناس جميعاً !! أمـر عندها فرعون حارسه فأخذ المرأة المؤمنة المحتسبة ورمي بها في الزيت !! فكان مصير أولادها جميعاً، يال

روعة إيمانها .. ضحت بأبنائها الخمسة وبنفسها من أجل كلمة التوحيد ! عندما عُرج بالنبي المصطفى –صلى الله عليه وسلم –إلى السماء، وفي صعوده اشتم رائحة جميلة فقال: ما هذه الرائحة ؟؟ فقيل له هذه ماشطة بنات فرعون وأبناؤها. هذه إحدى روايتين. وفي رواية ثانية: أن ماشطة بنت فرعون عندما سقط المشط من يديها قالت: باسم الله تعس فرعون، فقالت بنت فرعون: أولك رب غير أبي، قالت: ربي وربكم الله تعالى، قالت: أو أخبر بذلك أبي، قالت: نعم، فأخبرته فطلب منها الرجوع إلى دينه فأبت، فأمر بأن تحمى لها بقرة من نحاس تُرمى فيها، فلما شرعوا في رميها تأخرت وطفلها معها، فقال لها طفلها "وهو أحد الذين تكلموا في المهد": يا أماه قعي ولا تتأخري فإنك على الحق. [1]

ترينا هذه الواقعة ابتلاء الله لهذه المرأة المؤمنة وكيف صبرت وتحملت وظلت على إيمانها بالرغم مما شاهدته من العذاب الذي لحق بأولادها جميعاً، ثم انتهى بها وهي صابرة، إيثاراً للآخرة على الدنيا وأملاً في نعيم الجنان ورضا الرحمن، فأين نحن منها الآن وقد ابتلينا بفتن ومصائب لا ترقى إلى مثل ما امتحنت به هذه المرأة، فلم نصبر ولم نقاوم، وصار التهافت على ملذات الدنيا والخضوع

(1) التاج الجامع للأصول 230/5 .ط 4.

لشهوات النفوس هما المسيطران، فخسر الناس خيري الدنيا والآخرة فليتنا نستفيد ونتعظ من مثل إيمان هذه المرأة

حفظها رب العالمين

هذه قصة حقيقية حدثت فعلاً في لندن .. أحداثها تقشعر لها الأبدان .. إليكم التفاصيل وبدون مقدمات: خرجت فتاة عربية (مسلمة) إلى حفلة أو عزمة عند صديقاتها وأمضت معظم الليل عندهن، ولم تدرك ذلك إلا عندما دقت الساعة مشيرة إلى أن الوقت قد تعدى منتصف الليل، الآن هي متأخرة عن المنزل والذي هو بعيد عن المكان الذي هي فيه .. نصحت بأن تذهب إلى بيتها بالحافلة مع أن القطار (subway) قد يكون أسرع، وكما هو معروف أن لندن (مدينة الضباب) مليئة بالمجرمين والقتلة وخاصة في مثل ذلك الوقت !! وبالأخص محطات القطارات فحاولت أن تهديء نفسها وأن تقتنع بأن ليس هناك أي خطر .. وهنا أود أن أخبركم بأن الفتاة ليست من النوع الملتزم بتعاليم الدين الحنيف، وقد قررت الفتاة أن تسلك طريق القطار لكي تصل إلى البيت بسرعة، وعندما نزلت إلى المحطة والتي عادة ما تكون تحت الأرض استعرضت مع نفسها الحوادث التي سمعتها أو قرأتها عن جرائم القتل التي تحدث في تلك المحطات في فترات ما بعد منتصف الليل، فما أن دخلت صالة الانتظار حتى وجدتها خالية من الناس إلا ذلك الرجل، خافت الفتاة في البداية لأنها

مع هذا الرجل منفردين، ولكن استجمعت قواها وحاولت أن تتذكر كل ما تحفظه من القرآن الكريم، وظلت تمشي وتقرأ حتى مشت من خلفه وركبت القطار وذهبت إلى البيت .. في اليوم التالي كان الخبر الذي صدمها .. قرأت في الجريدة عن جريمة قتل لفتاة حدثت في نفس المحطة وبعد خمس دقائق من مغادرتها إياها، وقد قبض على القاتل .. ذهبت الفتاة إلى مركز الشرطة وقالت بأنها كانت هناك قبل دقائق من وقوع الجريمة، تعرفت على القاتل .. هنا طلبت الفتاة أن تسأل القاتل سؤالا، وبعد الإقناع قبلت الشرطة الطلب .. سألت الفتاة الرجل: هل تذكرني ؟رد الرجل عليها: هل أعرفك ؟ قالت: أنا التي كنت في المحطة قبل وقوع الحادث !! قال: نعم تذكرتك. قالت: لم لم تقتلني بدلا عن تلك الفتاة؟؟!! قال: كيف لي أن أقتلك، وإن قتلتك فماذا سيفعل بي الرجلان الضخمان اللذان كانا خلفك؟؟ لا إله إلا الله .. لازال على الفتاة من الله حافظ حتى وصلت إلى بيتها !! وكان ذلك بفضل تحصنها بالقرآن الكريم الذي أشارت أنها تذكرت ما تحفظه منه فقرأته، فهو بدون شك حصنٌ لمن تمسك به.

خروف العيد

ذهب رجل إلى السوق فاشترى خروف العيد وعاد به، غير أن الخروف هرب منه ودخل أحد البيوت فقابله الأطفال بالفرح والتهليل، ويقولون (لقد جاءنا خروف العيد يا أمي)، وتتنهد الأم وتقول بمرارة

الأرملة: إن الذي سيشتري لكم خروف العيد تحت التراب!! ولكن رب العزة سيكرمكم بخروف خير منه في الجنة، وأخذت هذه الأم تدعو الله –تعالى– أن يرزقهم ويفرحهم في هذا العيد، وما هي إلا لحظات حتى ولج الرجل صاحب الخروف الهارب البيت وصار ينظر إلى الأطفال اليتامى فرحين، وإلى أمهم بعد ما سمع مقالها وهي حائرة ماذا تقول لصاحب الخروف، فأمرت الأطفال بأن يساعدوا الرجل على إخراج خروفه من البيت، لكنه بادر بقوله: إن الخروف قد وصل أهله وهو عيد للأطفال اليتامى!! وانصرف الرجل عائداً إلى بيته ليأخذ مبلغاً زهيداً متبقياً معه ليشتري به خروف العيد بدلاً من الأول، ويذهب إلى السوق فيصله مع وصول عربة شحن بها خراف، فيسأل صاحبها ويقول له بكم هذا الخروف؟ فيرد عليه البائع بأن ينتظر دقائق حتى يتم إنزال الخراف من الشاحنة .. وتتم عملية إنزالها إلى الأرض، فيتقدم الرجل إلى أحد الخراف فيسأل عن ثمنه فيؤكد البائع على الرجل هل هذا الخروف هو الذي يعجبك وتريد شراءه، فيقول له الرجل: قل لي أولاً بكم وبعدها نفكر، فيكرر البائع الأمر، فيقول الرجل نعم هذا أريد شراءه بكم، وهو غير واثق، إنما يريد أن يعرف الثمن ..فيرد البائع على الرجل بأن يأخذ الخروف بدون ثمن، فيقف الرجل حائراً ويظنه يسخر منه، غير أن البائع يؤكد للرجل على الأمر، حيث إن أباه أوصاه بأن يهب أول خروف يتم اختياره من القطيع بدون ثمن صدقة لوجه الله تعالى!! وهكذا رزق الله العائلتين

بعيدين والأجر للجميع، فنسأله –تعالى– أن يهب كل محتاج مثلهم وأن يجعل مخرجاً لكل من به ضائقة..

هذه قصة حقيقية حدثت في ليبيا منذ عدة سنوات مع قرب حلول عيد الأضحى المبارك ..

قصة القصاب

كان قصاب قد أولع بجارية لبعض جيرانه، فأرسلها مولاها إلى حاجة لهم في قرية أخرى، فتبعها القصاب فراودها عن نفسها فقالت: لا تفعل فقال: قد أحببتك، فقالت: لأنا أشد حباً لك، ولكني أخاف الله، قال: فأنت تخافينه وأنا لا أخافه؟ فرجع تائباً، فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه؟ فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل؟ فقال: مالك؟ قال: العطش، قال تعال ندعو حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية. قال مالي من عمل فأدعوه. قال فأنا أدعو وأمَّن أنت. قال فدعا الرسول وأمَّن هو، فأظلتهما سحابة حتى انتهيا إلى القرية، فتوجه القصاب إلى مكانه ومالت السحابة معه. فقال: زعمت أن ليس لك عمل، وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فأظلتنا سحابة، ثم تبعتك وتركتني لتخبرني بأمرك، فأخبره، فقال له الرسول: إن التائب من الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه مثل ذلك نطق الرسول، وأنا أقول: إن التائب بتوبته صار من المتقين المحسنين، وقد قال الله

–تعالى– في كتابه العزيز (إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)[1]

سهام الليل

استعان الخليفة العباسي المعتصم بالله بالأتراك، حيث جندهم في جيشه وأكثر منهم، ولكنهم استغلوا كثرتهم فأساءوا التعامل مع سكان بغداد عاصمة الدولة العباسية آنذاك، فضج الناس من ظلمهم وضاقوا بهم ذرعاً، مما جعلهم يطلبون من خليفة المسلمين آنذاك (وهو المعتصم بالله) أن يحول دون ظلمهم للمواطنين، فلم يحصل شيء مما طلبوه، رغم تكرار استنجادهم به، مما جعلهم يُلوحون له بإعلان الحرب عليه وعليهم، إذا لم يتركوا بغداد ويخرجوا عنها، فقال المعتصم للمتظلمين المهددين بإعلان الحرب عليه وعلى جنوده: كيف تحاربونني ومعي سبعون ألف دارع؟ فأجابوه بقولهم: نحاربك بسهام الليل؟ فقال المعتصم: إنني لا قدرة لي على مجابهة هذه السهام.

ومن حينه أمر ببناء مدينة (سُرمَن رأى) فانتقل إليها بجنوده الأتراك عندما انتهى منها، وترك بغداد لأهلها، تحقيقاً لمطلبهم وخوفاً من سهام الليل، لأنه يعلم أنها لا تخطيء صاحبها عندما تصدر من

(1) النحل. آخر آية.

مضطر مُلجإ مظلوم، قال تعالى:- ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1]، كما قال: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [2]

(1) غافر: 60.

(2) النمل: 64.

من شروط قبول الدعاء المطعم الحلال

في قرانا الجبلية أناس صالحون يعيشون على المأكل الحلال والملبس الحلال والمسكن الحلال، ويلتجئون إلى الله بالدعاء كلما مسهم بأس أو أصابتهم ضائقة فيجدون الاستجابة من الخالق –جل وعلا–.

وكان بعض حكام الأتراك إبان حكمهم لبلادنا يستغلون سلطتهم فيسلبون أرزاق العباد بشتى الوسائل، ويحاول المواطنون أن يتخلصوا من شرهم بالوسائل المتاحة، وقد يجدونها بيسر وقد يعسر عليهم ذلك، وأعجب أحد العاملين في إحدى دوائر الحكومة بالجبل الغربي بحاكم تركي لمنطقتهم فقال له: إن سكان هذه المنطقة إذا جاءهم حاكم ظالم اجتمعوا فقرءوا شيئاً من القرآن وسبحوا الله وذكروه ودعوه مخلصين له الدين بنية إبعاد ذلك الحاكم ورفع ظلمه عنهم، فيحقق الله لهم مطلبهم ويستجيب لدعائهم، ثم قال له: وإني أراك تختلف عن الحكام السابقين، لما تتمتع به من سعة الصدر وحسن المقابلة، ولذا أحببت أن أقدم لك نصيحتي إذا أردت أن تعيش بيننا هانئاً سعيداً، وهي تتلخص في ضرورة إقامتك للعدل، ونصحك للناس، وإخلاصك لهم، والتمتع بالعفة عما في أيديهم، فلا يصلك منهم ومن مالهم إلا ما كان بحق، وأن تعيش على محبة الخير لهم جميعاً؛ حتى تأمن غضبهم وتنال رضاهم ورضا ربك.

غير أن ذلك الحاكم لم يختلف عن سابقيه في نواياه وفي سلوكه، حيث فكر فيما يجعل دعاءهم غير مقبول وجاههم عند الله مردوداً، لذلك عزم على جعلهم يأكلون الحرام من حيث لا يشعرون، لأنه يعلم هو الآخر أن آكلي الحرام لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ولا يستجيب لدعائهم، فأمر حاجبه الذي قدم له النصيحة أن يذهب إلى السوق ليعلن فيه للناس خبر استدعاء الحاكم لهم في المكان والزمان الذين حددهما لهم في إعلانه، مصحوباً كل واحد منهم ببيضة دجاجة، وقد امتثلوا وجاءوا في الزمان والمكان المحددين ومعهم ما طلبه منهم، فجلس إليهم وشكرهم على تلبيتهم للدعوة مصحوبين بما طلبه منهم، ووعدهم بأن يعيش من أجلهم ومن أجل قضاء مصالحهم.

وفي نهاية الحديث أمرهم بأن يأخذ كل شخص البيضة التي أتى بها، فرجعوا يؤملون خيراً بعد أن أخذ كل واحد البيضة التي أتى بها، لكن من البين أن أحداً لم يقم بترقيم البيض ومعرفة ما يخص كل واحد، لذا اختلط وتشابه أمره، وأن ما أخذه أي شخص ليس بالضرورة هو الذي أتى به، ومقصود الحاكم مِن فعله ذاك أن يدخل في بطون المواطنين مطعوماً يكون محل اشتباه فتصبح أجسامهم مشغولة بالحرام فلا يستجاب لهم دعاء، وهو يضمن بذلك استمرار بقائه المدة التي يريدها، دون أن يكون لدعاء المواطنين تأثير عليه عندما يستغل أموال الناس كما كان يفعل السابقون. وقد لاحظ

أصحاب هذه القصة أن الحاكم طال بقاؤه بينهم دون أن تختلف سيرته عن سيرة سابقيه، وبالرغم من دعاء أهل القرية عليه فلم يستجب لهم دعاء كما كانوا عليه في سابق أمرهم، وما ذاك إلا لأنهم تناولوا ما فيه شبهة فإذا كان هذا حال هؤلاء الناس الذين أكلوا ما فيه شبهة، لأنهم لم يقصدوا أخذ بيض غيرهم، فما بالك بمن يأكل الحرام القطعي كالربا والرشوة والسرقة والاختلاس... فاعتبروا يا أولي الألباب.

وأقول تعليقاً على هذه القصة: سمعتها من متحدث بها في وقت كنت أفكر في إلقاء درس في مأتم أحد أقاربي، فاتخذت من هذه القصة موضوعاً للدرس، وتكلمت على ضعف صاحب الجسد المتغذي بالمحرمات، المتأثر بالشبهات والشهوات، الممارس للتدخين، المسرف في صرف ما لديه من قوت عياله إرضاءً لشهوة الدخان التي تلوث الفم والجسد والملابس والمجالس بأقبح الروائح وأرذلها، وذكرت أن الفم الذي جعله الله من آياته العظمى ليكون تالياً للقرآن شاكراً للرحمن مسبحاً للديان طارداً للشيطان، يجعله المدخنون مستقرّاً للروائح العفنة، فيتأذى بها كل من يخاطبونه، كما يتأذى بها ملائكة الرحمن الذين يحمونهم، ويؤذون أجسادهم بما حكم العقلاء والأطباء والاقتصاديون بضرره، وأنه صرف للمال مِن غير طائل، وإنهاك للجسد دون مِراء، وجلب للأمراض الفتاكة دون اعتبار للعواقب، وركزت في حديثي على ما يجب أن يقوم به المدخنون على وجه

الفور وهم يعزمون على تركه مستعينين بالله طالبين منه التوفيق ضارعين إليه أن يجعل لهم من الشجاعة والصبر ما يقاومون به تلك الشهوة المنحطة، وأوضحت أن الله يأخذ بيد الصادقين المخلصين فيحقق لهم مقصدهم ويثيبهم على كفاحهم ويمنحهم السداد والتوفيق، ثم تبين نتيجة لذلك أن عدداً ممن سمعوا قصة البيض وما ترتب عليها من توجيه وإرشاد قد تركوا التدخين واستمروا على ذلك وهم يشكرون الله على توفيقه لهم، فشعروا بانتعاش روحي وجسدي لم يألفوه من قبل، ودام لهم السرور بتخصلهم من وخز الضمير وعتاب النفس على تناولهم التدخين يوم كانوا عاجزين عن تركه، قال – تعالى– ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً{2} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[1]

دعوة على معاكس استجاب الله لها

هذه قصة حقيقية لأحد الشباب، فهو دون 22 سنة تارك للصلاة يرتاد السهرات المشبوهة، ولا هدف له في الحياة ولا مسعى سوى التنقل بين مركزين تجاريين في عاصمة إحدى الدول العربية، يضايق ويعاكس الفتيات، ويسيء إلى نفسه وإلى الآخرين، كما أنه يعيش على مصاحبة من هم على شاكلته من رفاق السوء، وذوي الأخلاق المنحرفة، وقبل ثلاثة أشهر توجه الى أحد هذين المركزين،

(1) الطلاق: 2.

وبكل نشاط بدأ ممارسة شغله الشاغل (المغازلة)، وبمجرد نزوله من سيارته لمح فتاة نزلت أمام المدخل الرئيسي للمركز، ومعها فتاة أخرى وطفل دون الخامسة، وبنظرة خبير اتصل بصديق له: (تعال تعال القمر أمامي ولكنه متغشٍّ بَس الحلى واضح من تحت الغشوة)، وقد كانت الساعة 3 ظهراً والأخ المطلوب استيقظ من نومه ولبى الدعوة فوراً!! ظل هذا يمشي خلف الفتاة هو وصديقه الذي لحق به ولم يتركاها حتى عندما دخلت المسجد للصلاة فقط ظلا واقفين تحديداً أمام أحد المحلات القريبة من بوابة المسجد...! ورغم أن الفتاة لم تعرهما أدنى اهتمام رغم محاولاتها الحثيثة للهروب من هذا الحصار غير الأخلاقي من الشاب وصديقه لم تجد لذلك سبيلاً بل العكس مع الوقت ازدادا قرباً حتى أحست بأحدهما خلفها مباشرة على السلم المتحرك فالتفتت له فكان بينها وبينه درجة واحدة يكاد يقف عليها فنهرته (ما تستحي ما عندك أخوات)؟!؟! رد عليها بوقاحة: لو عندي أخوات في جمالك والله جلست مقابلهن ليل نهار وضحك، بينما حاولت الابتعاد قدر الإمكان منه وعند محل الأيسكريم حاولت إثناء شقيقها الصغير كي يغادروا حالاً بلا أيسكريم دون الحصول عليه، ولكنه أبى، وبينما هي واقفة تنتظر تحقيق مطلب أخيها وقف الشاب بجانبها ووضع يده على يدها على طرف ثلاجة العرض، لم تستح الفتاة وصرخت به ونهرته، ومن ضمن ما قالته: (لا بارك الله في صحتك التي جعلتك تقوى على بنات الناس يا قليل الأدب)!! في نفس اليوم سقط الشاب مريضاً لا يتحرك من الفراش، تقول شقيقة

الشاب: ذهبنا به إلى المستشفيات وإلى الراقين والدجالين والسحرة ولا فائدة في تحسن حاله.. أما هو فليس على لسانه إلا أنا أستاهل... إن الله سريع الحساب..!! هل تعرفون أنه لم يزره في مرضه أي من أصدقاء السوء، بل بالعكس الجميع ابتعدوا عنه بعد أن علموا أنه أصبح يختم القرآن أسبوعياً (لم يعد من شاكلتهم) وصار يصلي على فراشه وهو صغير السن، وهو الآن لا يستطيع أن يخدم نفسه في أبسط الأمور.. أحس بأهمية دور أمه في حياته التي عاد إليها كالطفل في المهد حتى كلماته يصعب عليهم فهمها بسهولة وهو طليق اللسان عذب الحديث... سيارته الحديثة يعلوها الغبار وهي التي كانت تخترق الشوارع والحارات تطارد الفتيات تزعج القريب والبعيد ليل نهار.. سبحان الله، قد يكون هذا فضلاً من ربي ليهديه ويهدي به غيره، وقد يكون ابتلاء ليغفر له وليكون عبرة لمن سواه، ولعله بدأ الخطوة الأولى في الطريق الصحيح... هدانا الله جميعاً لما يحب ويرضى.

فاتقوا الله أيها الشباب واجتنبوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب، ولا تسخروا أوقاتكم وأعماركم وسياراتكم وأموالكم في معصية الله وإزعاج عباده وانتهاك أعراض المسلمين حتى لا يأتيكم يوم تندمون فيه ولا ينفعكم الندم.

عاقبة التجسس:

التجسس معناه: تفحص الأخبار[1]، وهو منهي عنه شرعاً؛ لأن الإسلام يقوم على الود والإيخاء وطهارة القلب وحسن الظن بالناس، ويحرم تتبع عورات المسلمين وكشف أستارهم، قال –تعالى– ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾[2] أي خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله –عز وجل–، ولا تبحثوا عن العورات، فقد ورد في الحديث عن أبي بردة الأسلمي قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يَتَّبع الله عورته، ومن يَتَّبع الله عورته يفضحه في بيته)[3].

وعن معاوية –رضي الله عنه –عن النبي –صلى الله عليه وسلم –قال: (إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت تفسدهم، فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من النبي –صلى الله عليه وسلم – نفعه الله بها)[4].

كما ثبت أن عبد الرحمن بن عوف قال: "حرست ليلة مع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بالمدينة، إذ تبين لنا سراج في

---

(1) ترتيب القاموس. مادة "جسس".

(2) الحجرات: 12.

(3) التاج الجامع للأصول–كتاب البر والأخلاق– 30/5.

(4) المصدر نفسه.

بيت بابه مجاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شُرَّب فما ترى؟ قلت: أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه، قال –تعالى – ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسسنا، فانصرف عمر وتركهم[1].

وذكر القرطبي عن عمر بن دينار أنه قال: "كان رجل من أهل المدينة له أخت فاشتكت، فكان يعودها فماتت فدفنها، فكان هو الذي نزل في قبرها، فسقط من كمه كيس فيه دنانير، فاستعان ببعض أهله فنبشوا قبرها فأخذ الكيس ثم قال: لأكشفن حتى أنظر ما آل حال أختي إليه، فكشف عنها فإذا القبر مشتعل ناراً، فجاء إلى أمه فزعاً فقال: أخبريني ما كان عمل أختي؟ فقالت قد ماتت أختك فما سؤالك عن عملها!؟ فلم يزل بها حتى قالت له: كان من عملها أنها كانت تؤخر الصلاة عن مواقيتها، وكانت إذا نام الجيران قامت إلى بيوتهم فألقمت أذنها أبوابهم، فتتجسس عليهم وتُخرج أسرارهم، فقال: بهذا أهلكت"[2].

وكثير من الناس في هذا الزمان همهم معرفة ما يجري في بيوت الناس وكشفه، غير آبهين بنواهي الشرع الحنيف عن هذا السلوك الخبيث، وهم وإن استمتعوا بمعرفة الأسرار وكشف الأستار في هذه الحياة القصيرة ناسين الوعيد الشديد لمن يفعل ذلك، فإن

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 332/16.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ334/16.

مصيرهم مصير هذه المرأة التي شهد شاهد من أهلها على ما جرى لها في قبرها دون تباطئ أو تأخير، فقبرها صار حفرة من حفر النار، وصارت منذ لحظتها الأولى تلاقي جزاء ما كانت تصنع ناسية أن الله لها ولأمثالها بالمرصاد، قال -تعالى- في مثلها: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾[1].

فليعتبر المكذبون بعذاب القبر قبل أن يعايشوه، فإن الله أمرنا بالاعتبار قبل فوات الأوان.

(1) الانفطار: 14، 15، 16.

خاتمـــــة

نحمد الله الذي أمدني بعونه حتى انتهيت مما قصدت إليه، وقد جاء ذلك تحقيقاً لرغبة بعض من أصحاب الفضل، حيث طلبوا تقديم شيء مكتوب مما سمعوه شفاهة في محاضرة أولى ألقيتها في مسجد البعيلي بمدينة الزاوية، وفي محاضرة ثانية بصالة سيدي قاسم ببحر السماح في المدينة المذكورة أيضاً، وكل منهما في شهر رمضان المفضل من سنة 1375و.ر الموافق شهر 10، 2006ف، وقد سعدت كثيراً خلال رحلتي الطويلة صحبة هذا الموضوع لما وجدته من أنس عظيم خلال معالجة مفرداته بجمع المعلومة من خلال مصادرها ومراجعها الأصيلة، ثم صياغتها وإدخالها ضمن تبويب الكتاب أرجو أن يكون محل قبول، ومن الواضح أن مشروعية الدعاء ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وإجماع علماء الأمة، وأنه سلاح المؤمنين يتحقق عن طريقه متى توفرت شروطه ما لا يتحقق بالسلاح الحديث، ويعيش المؤمن بمشروعيته في رياض يغمرها عطر فواح، وقد عرف قيمته المسلمون الأوائل فتهيئوا له قلباً وقالباً، وأعطوه من العناية ما هو أهله، فحققوا به مع ما يسنده من الأمور المادية ما سجلته أخبار الفتوحات الإسلامية بمداد من نور، وعندما جهل أو تجاهل كثير من الخلف هذا السلاح الفعال وهجروه حقيقة أو حكماً خسروا الكثير مما جدوا في طلبه فلم ينالوا منه شيئاً.

وأشعر ببداية صحوة تتم فيها مراجعة منا لحاضرنا بعرضه على ماضينا، نأمل أن يتم استغلالها لصالح الأمة الإسلامية في حاضرها الذي تكالبت فيه قوى البغي وتجمعت كتائب الصليب الحاقدة تريد إطفاء نور الإسلام الذي لن يتحقق لهم بحول الله وطوله؛ فقد وعد الله المؤمنين بنصره، كما وعد بحفظ كتابه العزيز الذي بحفظه يتم حفظ شريعته الخالدة، قال الله –تعالى–: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وقال أيضاً: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وإن ما كتبته تحت هذا العنوان قليل إذا ما قورن بما هو موجود في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة وما أُثر عن السلف الصالح، ومع ذلك فإنني آمل من ورائه خيراً، فسيجد فيه المبتدئ تعليماً والمتوسط تحفيزاً والمنتهي تذكيراً، وقد يجد كل من الهنات ما يستوجب اللوم، وإنني أقدرهم وأقدر شعورهم، ولكنني مع ذلك آمل التماس المعاذير، فقد تحصل الغفلة عن البديهيات ويشفع لي ما أنا عليه من كثرة المشاغل وصعوبة الرجوع إلى كثير من المصادر والمراجع بنفسي، إما لعدم توفرها، وإما لانشغالي عنها بتزاحم ما يسبقها من الأعمال، وندعو الله أن يجازيَ من ينظر فيه بعين الرضا جزاء المحسنين، وأن يثيب من له شعور أخوي دفعه إلى الرضا بما قرأ فدعا لي ولمن دفعني إلى هذه الكتابة بخير، ندعو الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من اطلع عليه إنه سميع مجيب.

ملحق

أحـــاديث مختـــارة

1- عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال: "لكل نبي دعوة تستجاب له وأريد إن شاء الله أن أوخر دعوتي شفاعة لأمتي إلى يوم القيامة"[1] حديث صحيح.

2- عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "تعوذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان"[2].

3- عن أنس بن مالك قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي طلحة: التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني فخرج بي أبو طلحة يُردفني وراءه فكنت أخدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلما نزل وقال في الحديث ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد قال: هذا جبل يحبنا ونحبه، فلما أشرف على المدينة قال اللهم إني أُحرم ما بين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم"[3].

وفي رواية عنه" اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم"[4]

---

(1) مسند الإمام أحمد جـ16/39. رقم(8117).

(2) المصدر السابق جـ16/286. رقم(8639).

(3) صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب الحج – فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة-جـ9/139.

(4) المصدر السابق ص:142 ،146.مع شيء من الاختلاف.

4- عن فروة بن نوفل قال: سألت عائشة – رضى الله عنها – عن دعاء كان يدعو به رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فقالت: كان يقول: " اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملتُ وشر ما لم أعمل"[1].

5- عن ابن عباس –رضى الله عنهما –أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- كان يقول: "اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن الإنس يموتون"[2].

6- عن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن النبي –صلى الله عليه وسلم – أنه كان يدعو بهذا الدعاء: "اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جِدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير"[3].

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب الأدعية- جـ38/17.

(2) المصدر السابق39/17.

(3) المصدر السابق 40/17.

7- عن أبي هريرة قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر"[1].

8- عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يقول، كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجُبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يُستجاب لها"[2].

9- عن عبد الله قال: كان نبي الله -صلى الله عليه وسلم -إذا أمسى قال: "أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر وما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب الأدعية- جـ40/17.

(2) المصدر السابق41/17.

وعذاب في القبر"[1]. وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله.

10- عن أبي هريرة قال :-كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء[2].

11- عن أنس بن مالك عن النبي -صلى الله عليه وسلم -يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات)[3].

12- عن خولة بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق -لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)[4].

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب الأدعية- جـ42/17.

(2) صحيح البخاري بشرح فتح الباري-كتاب الدعوات- باب التعوذ من جهد البلاء 115/11. وصحيح مسلم بشرح النووي-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب الدعوات والتعوذ- جـ30/17 واللفظ للبخاري.

(3) صحيح البخاري بشرح فتح الباري-كتاب الدعوات- باب التعوذ من فتنة المحيا والممات.139/11.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب الدعوات والتعوذ- جـ31/17.

13- عن عبد الله عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) [1].

14- عن ابن عمر -رضي الله عنهما - قال: (لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يدع (هؤلاء) الكلمات حين يُمسي وحين يُصبح -اللهم إني أسألك العافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ،اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)[2].

15- عن عبد الله أن أباه حدثه أن النبي -صلى الله عليه وسلم - كان إذا خاف قوماً قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)[3].

16- عن شداد بن أوس -رضي الله عنهما- قال:- قال:- رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: (سيد الاستغفار أن يقول العبد :اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت،خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ،أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء إليك

---

(1) المصدر السابق جـ41/17 ومسند الإمام أحمد جـ256/5 رقم (3692).

(2) سبل السلام-باب الذكر والدعاء- 220/4.

(3) سنن أبي داوود بشرح عون المعبود-باب ما يقول الرجل إذا خاف قوماً 395/4 .

بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي ،فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)[1].

(1) سبل السلام باب الذكر والدعاء– 220/4 .

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأحكام السلطانية للماوردي.
2. إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (ت 505 هـ).
3. الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين بن حجر العسقلاني (ت 852هـ).
4. بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد بن رشد ط2.
5. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ منصور علي ناصف. ط4.
6. تحفة الأحوذي على سنن الترمذي لأبي العلاء المباركفوري (ت 1353هـ).
7. تحفة الذاكرين لمحمد بن علي الشوكاني. تحقيق سيد إبراهيم- علي حسين- إبراهيم المصري.
8. ترتيب القاموس للشيخ الطاهر أحمد الزاوي.
9. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ط2.
10. جامع الترمذي بشرح تحفة الأحوذي لأبي العلاء المباركفوري (ت 1353هـ).
11. الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) ط1.
12. حلية الأولياء.
13. خزينة الأسرار جليلة الأذكار للسيد محمد حقي.

14. درة الناصحين لعثمان بن حسن الخويري.
15. زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية.
16. شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ط4.
17. سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (ت 1182 هـ) .
18. سنن أبي داود بشرح عون المعبود لشمس الحق العظيم أبادي. ط2.
19. السنن الكبرى لأبي علي البيهقي (ت 458هـ).
20. شرح الزرقاني على الموطإ.
21. شرح النووي على صحيح مسلم.
22. صحيح البخاري بشرح فتح الباري.
23. صحيح مسلم بشرح النووي .
24. عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم أبادي .ط 2.
25. فتح الباري شرح صحيح البخاري .
26. الفروق لشهاب الدين أبي العباس القرافي . ط1.
27. الفواكه الدواني للشيخ أحمد غنيم (ت 1120 هـ) على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ت386 هـ) ط 3.
28. القاموس الفقهي سعدي أبو جيب.
29. قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين بن عبد السلام (ت 660 هـ).

30. مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية.
31. المجموع شرح المهذب لأبي زكريا النووي (ت676 هـ).
32. المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ).
33. المعيار المعرب لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت 241 هـ).
34. النفيس من كنوز القواميس لخليفة محمد التلسي.
35. نيل الأوطار لعلي بن محمد الشوكاني.

فهرس الموضوعات

المبحث الأول الدعاء: أهميته وشروطه ومواطن الاستجابة فيه 7
معنى الدعاء لغة واصطلاحاً 8
مشروعية الدعاء في القرآن الكريم والسنة النبوية 10
أهمية الدعاء:..... 16
شروط قبول الدعاء وآدابه: 18
مواطن الاستجابة وأحوالها: 24
المبحث الثاني أدعية مؤقتة..... 31
دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة..... 32
الدعاء ساعة الجمعة..... 34
دعاؤه (صلى الله عليه وسلم) في الحج..... 37
الدعاء عند صياح الديكة..... 40
الدعاء ليلة القدر:..... 43
الدعاء عند التوجه لقضاء الحاجة:..... 44
الدعاء عند لقاء العدو:..... 45
عيادة المريض والدعاء له 47
الدعاء ليلاً..... 49
ما يقوله المسلم عند الصباح وعند المساء: 51
الدعاء عند النوم..... 53
ذكر الله عند إتيان الرجل أهله..... 56
دعاء الضيف لأهل الطعام..... 58
دعاء القنوت وحكمه..... 59

دعاء الاستفتاح 61
الدعاء عند الأذان..... 63
الدعاء عند الوداع..... 64
ما يقال عند دخول المسجد وعند الخروج منه..... 65
دعاء الإمام جهراً عقب الصلوات المكتوبة والناس يؤمنون مع رفع الأيدي.. 68
دعاء الكرب..... 79
المبحث الثالث أدعية لغير الداعي..... 82
الدعاء للميت 83
الدعاء عند زيارة القبور أو المرور بها..... 86
الدعاء لأهل القبور..... 87
علاج المصاب بالعين..... 88
تفسير العين عند العلماء:..... 90
الدعاء بظهر الغيب..... 94
الدعاء لولي الأمر وعليه 96
رقية المسحور بالدعاء..... 99
الدعاء للكافرين 102
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه "أنس" 103
المبحث الرابع الدعاء للنفس وعليها..... 106
أكثر دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم..... 107
الاستغاثة والتوسل..... 109
التوسل:..... 110
دعاء الاستخارة 118
دعاء الحفظ..... 120

الدعاء عند شدة المرض أو اليأس من الحياة. 123
عذاب القبر: ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
التعوذ من عذاب القبر:..... 127
حكم الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا 131
استعجال الداعي الاستجابة..... 132
المبحث الخامس أحكام عامة للدعاء..... 136
الدعاء باسم الله الأعظم 137
دعاء الجهر والخفية:..... 139
الدعاء من الفرد ومن الجماعة..... 141
رفع اليدين عند الدعاء..... 145
فضل التأمين على الدعاء 154
من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم وفضلاء المسلمين 156
أولاً: من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم:..... 156
ثانياً: دعاء الأنبياء..... 161
ثالثاً: من أدعية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم:..... 163
رابعاً: من أدعية الصالحين من غير الصحابة:..... 165
المبحث السادس قصص من واقع الحياة 168
عبدالله بن عباس ونباش القبور 169
دعوة الثلث الأخير من الليل 171
شاب من بني إسرائيل 172
ضرب أمه بالحذاء 173
إن الله يمهل ولا يهمل 175
قصة امرأة ميتة..... 178

إني مغلوب فانتصر 182
دعاء في جنازة..... 186
شفاء أسرع من البرق:..... 187
العين تقتل:..... 188
رجل يصيب نفسه بالعين:..... 188
رجل يفتت الحجارة:..... 188
رجل يقتل ابنه:..... 189
خرجت حدقتا العائن:..... 189
لأنها قالت: لا إله إلا الله..... 190
حفظها رب العالمين..... 193
خروف العيد 194
قصة القصاب..... 196
سهام الليل..... 197
شروط قبول الدعاء المطعم الحلال..... 199
دعوة على معاكس استجاب الله لها 202
عاقبة التجسس:..... 205
خاتمة 208
ملحق أحاديث مختارة..... 210
المصادر والمراجع 218
فهرس الموضوعات..... 221

كتب للمؤلف مطبوعة

1- حجية القياس في الشريعة الإسلامية
2- الوسيط في أصول الفقه الإسلامي
3- سهام الليل
4- تاريخ التشريع الإسلامي بالاشتراك مع زميلين
5- مبادئ الثقافة الإسلامية بالاشتراك مع زميل
6- الخلاصة الوفية في أحكام الميراث والوصية بالاشتراك مع زميل